

# روايات مصر للجيب

سلسلة الروايات

26

Looloo

[www.dvd4arab.com](http://www.dvd4arab.com)

أوراق مجهول (٤)

منظمة

اسمها الفوضى



## مقدمة يجب أن نعتادها

الواقع أن هذه السلسلة تختلف .. والواقع أن من الأفضل  
دوماً أن تتجاهل هذه المقدمة ، وأن تبحث عن الأعداد  
السابقة ، فهي مهمة لتفهم ما حدث ويحدث ، وربما لتكون  
فكرة ما عما سيحدث ...

على أي حال سأحاول في هذه المقدمة أن أمنحك  
الخطوط الأساسية التي قد تعينك على الفهم ، وإن كنت  
أكرر النصيحة .. هذه ليست سلسلة روايات معتادة ، بل هي  
ما حدث لى فعلاً ، ولا يمكنك أن تبدأ قراءة قصة حياتى من  
المنتصف ، لتتذمر بعد ذلك أن هناك بعض التفاصيل غير  
الواضحة ، أو أنك تشعر بأنك غير مندمج مع الأحداث ..

كان اسمى ( سامى محمود ) ، وكنت ضابط شرطة فى  
القاهرة أحياء حياة معتادة روتينية ، حتى قمت بزيارة  
صديقى الطبيب النفسى ( مجدى ) ، ومعى صديقنا المشترك  
( على ) ؛ ليعرض ( مجدى ) أن يجرب علينا تجربة تنويم  
مغناطيسى ما .. لم أفهم الغرض منها حينها ..

المهم أنسى وافقت ، وحين استيقظت كانت حياتى قد  
انقلبت رأساً على عقب ..

وجدت نفسى قاتلاً ومحتجز رهائن فى قسم الشرطة الذى  
أعمل فيه ، وقد مرَّ أسبوع على قيامى بتجربة (مجدى)  
اللعيبة هذه !!

تتوالى الأحداث بسرعة بعد هذا ، وأبدأ فى الهرب من  
الشرطة - زملاى فى الواقع - وأتعرّف على (مايا) إحدى  
ضحايا تجربة (مجدى) ، لنبدأ رحلة البحث المشترك عن  
(مجدى) والتي تنتهى بعدة مآسٍ ومفاجآت ..

(مجدى) أسس منظمة عجيبة اسمها (منظمة الفوضى)  
تهدف لتدمير الأنظمة فى كل مكان فى العالم ، وتلقى  
(مايا) مصرعها فى تلك المواجهة المؤسفة بيننا وبين  
(مجدى) ، وينتهى الأمر بهربه إلى فرنسا ، وقد دمّرت  
حياتى - إذ إننى قتلت واحتجزت رهائن حقاً تحت تأثير  
تجربة (مجدى) - ولم يعد يمكننى أن أعود إلى حياتى  
الطبيعية ، كـ (سامى محمود) ؛ لذا يقدم لى السادة فى  
وزارة الداخلية عرضاً لا يمكن رفضه ..

هوية جديدة وعمل جديد كمسئول أمنى فى سفارة مصر  
فى فرنسا ..

نعم يريدوننى أن أبحث لهم عن (مجدى) ..

وهذا ما حدث بالفعل ، لكنه هو من ظهر لى هناك فى  
فرنسا ، حيث قابلت رجل المخابرات الفرنسى السابق  
(فرانسوا) والذى كان يموّل مشروع (مجدى) فى مراحلهِ  
الأولى ، والذى ساعدنى قدر استطاعته حتى استطعت  
الوصول إلى (مجدى) ، ولكن بعد أن أذاق فرنسا كلها  
يوماً لن تنساه ..

وكانت المواجهة بينى وبينى (مجدى) حاسمة هذه  
المرّة ، وانتهت بموته فى انفجار صاخب آتى بكل رجال  
الشرطة فى فرنسا ، ولتدمر بهذا هويتى الجديدة كمسئول  
أمنى فى سفارة مصر بفرنسا ، ولتبدأ حياتى كمجهول ..

العرض هذه المرّة جاعنى من المخابرات ، وكان يتلخّص  
فى أن أعيش حياة عجيبة كمجهول لا يحمل أى هوية  
ولا يعرف عنه أى أحد أى شىء ، وأن أنفذ لهم بعض مهام  
خاصة للغاية دون أن يشعر بى مخلوق ..

ومع السيد (أنور) رجل المخابرات العجيب الطباع ،  
بدأت أول مهامى كمجهول لأساعد فى هرب الشبح - قاتل

محترف كان يعمل لحساب المخابرات الروسية — من فرنسا ، لأعيش أحياناً شديدة الصخب كادت تودى بحياتي للمرة الألف !

يمكننا أن نقول أن ميلاد حياتي كمجهول بدأ بعد هذا ..  
بعد هروب الشبح ..

ففي هذه الفترة كنت قد اتخذت قراري بالانسحاب من هذا العالم ، لأبدأ من جديد حياة أخرى بصورة طبيعية ، وكنت قد أخبرتهم بالفعل عن رغبتى هذه ، وظننت أنها نهاية هذا المنعطف غير التقليدي من حياتي ، لكن الذي حدث هو ..

هو ما ستقرؤه عبر هذه الأوراق ..

أوراق مجهول ..

د . تامر إبراهيم

\* \* \*

بأقي ٧٢ ساعة وتنتشر العدوى

الناطق ، وقد اتبعته في أعماقي رغبة وحشية بأن أنفجر ضاحكاً بهستيرية ، ثم ألقى بنفسى من الشرفة كالمجاذيب !

إن فالفعبة لم تنته بعد .. مازال (مجدى) هو محور حياتى حتى بعد موته ..

كدت أقوم من أمام التلفاز الذى سكنت شاشته على وجه (مجدى) المبتسم ، لكن السيد (أنور) أشار لى قائلاً باقتضاب :

- انتظر .. الشريط لم ينته بعد ..

وهكذا أصبحت مضطراً للتحديق فى ابتسامة (مجدى) المقيتة ، منتظراً أن يغيب وجهه عن الشاشة وعن حياتى إلى الأبد .. وماهى إلا دقيقة ، حتى اختفت صورته ، ليحل مكانها ذلك الشاب الذى سنعرف الآن أنه (باتريك) ..

وبما أن (باتريك) هو زعيم منظمة الفوضى الجديد ، لذا سأصفه لكم تفصيلاً لأعفيكم من التخيل المرهق ..

وسيم السيد (باتريك) تلك الوسامة الإنجليزية الباردة .. تلك الوسامة التى لا تطبق إطالة النظر فيها .. تلك الوسامة التى تشعرك بالقشعريرة !

## ١- رجل الفوضى ..

مبتسماً قال (مجدى) :

« إذا كنتم تشاهدون هذا الشريط فهذا يعنى أننى قد مت أخيراً .. لكن هذا لا يعنى أن المرح قد انتهى .. فى الواقع أيها السادة منظمة الفوضى لم تبني على بمفردى ، ولا أخفى عليكم أننى كنت أتوقع موتى منذ زمن ؛ لذا كان على إعداد من يتولى منصبى من بعدى .. وهذا القرار بالذات استغرق منى وقتاً طويلاً ، لكنه يستحق ، وإننى إذ أترككم مع زعيم المنظمة الجديد السيد (باتريك) أعرف أنكم ستدركون قصدى قريباً .. (سامى) .. لا أعرف إن كنت ستظل على قيد الحياة إلى أن ترى هذا الشريط أم لا ، لكن السيد (باتريك) سيعرف ، وفى هذه الحالة فلقد وضعت لك مخططاً خاصاً ، يمكنك أن تعتبره هدية وداع .. سألتاكم قريباً فى هذا العالم أو ... » .

أذكركم أننى كنت فى شقتى حين شاهدت هذا الشريط ، الذى أحضره السيد (أنور) والذى يجلس على يمينى متجهماً بصورة لم أرها من قبل ، بينما ظللت أنا عاجزاً عن

طويل القامة بصورة غير طبيعية ، ونحيل بصورة غير طبيعية ، وتظل من عينيه قسوة غير طبيعية ، وتلك الابتسامة القاسية في ركن شفثيه جعلتني أدرك أن أياماً طويلة تنتظرنا حقاً ..

يرتدى السيد (باتريك) بذلة سوداء أنيقة ، وساعة ذهبية في معصمه الأيسر ، وينسدل شعره الأشقر على جانبي وجهه في فوضى منظمة واثقة ، وكان يقف أمامنا باعتدال وتحذ ، كأنما يؤكد لنا حسن اختيار (مجدى) له كزعيم منظمة الفوضى الجديد ..

ها قد وصفت لك السيد (باتريك) ولم يعد عليك أن تتخليه .. الآن فلنصغ إلى ما سيقوله :

- مرحباً بكم أيها السادة .. سأكون عملياً وسأدخل في الموضوع مباشرة ، فلا وقت لنضيعه .. من المفترض أنكم ستشاهدون هذا الشريط فور وصوله إليكم وهذا يعني أن أمامكم ست أيام فحسب لحل هذه المشكلة .. هناك فيروس جديد صممته معاملنا ، وهناك خمس مصابين به في فرنسا لا يدركون أن الفيروس في أجسادهم .. بعد ثلاث أيام فحسب ستبدأ الأعراض في الظهور عليهم وسيصبحون

قادرين على نقل العدوى إلى المحيطين بهم ، وسيظلون في هذه المرحلة لمدة ثلاث أيام إضافية قبل أن يلقوا مصيرهم المحتوم لتبدأ دورة المرض مع من انتقلت إليهم العدوى .. هذا الفيروس لا علاج له ، ولتأكدوا من صحة ما أقول أرسلت لكم عينة منه مع الشريط ، ولا بد أنكم أرسلتموه إلى معاملكم التي ستؤكد لكم صحة ما أقول .. مهمتكم واضحة لكنها ليست سهلة ، عليكم تحديد من هم هؤلاء الخمسة وعزلهم قبل أن يدخلوا مرحلة العدوى ، وعلينكم البحث عن علاج للفيروس لو أردتم لهم النجاة ، وإن كنت أؤكد لكم أنه لا علاج له على الإطلاق .. لو لم تتجحوا ستكون هذه بداية النهاية بالنسبة لفرنسا ومن بعدها العالم أجمع .. هذا بالنسبة لكم .. بالنسبة للسيد (سامى) .. أنا أعرف أنك على قيد الحياة والواقع أن هناك مخططاً يخصك كما أخبرك الدكتور (مجدى) ، وهو مخطط يليق بك حقاً .. لكنني سأحتفظ به سراً في الوقت الحالى ، وإن كنت أعيدك أنها ستكون النهاية هذه المرة ..

انتهى (باتريك) من حديثه وكان السيد (أنور) هو من أغلق التلفاز ، إذ إنني كنت في حالة صدمة كاملة ، ليقول :

- حسن .. ما رأيك ؟

- أنا .. لم .. أعنى ..

هنا أمسك السيد ( أنور ) بكتفى ونظر إلى عيني مباشرة ، نظرة شخص لن يقبل أى جدال فى المرحلة التالية ، قائلاً :

- أصغ لى جيداً .. لو لم تكن قد اتخذت قرارك حتى الآن ، فهذه هى اللحظة المناسبة .. نحن لانملك الوقت كما ترى لذا أريد ردًا واضحًا وصریحًا .. هل أنت معنا أم لا ؟

ثم إن لهجته لانت قليلاً ليقول :

- أنا لا أريد إجبارك على شىء ، لكن يجب أن تدرك جيداً إن قرارك هذه المرة سيكون نهائياً ، حياتك فى الأيام القادمة ستتوقف على ما ستقوله الآن .. أعرف أنك قاسيت الكثير ، لكن لاوقت للتفكير الطويل ..

ثم تركنى ووقف أمامى منتظراً إجابتى على سؤاله الصعب .. منتظراً أن أقرر مصيرى ..

والآن ضع أنت نفسك مكاتى .. ما هو القرار الصائب الذى ستتخذه ؟

يمكننى الآن أن أضع حداً لهذا كله .. يمكننى الآن أن أبدأ من جديد وأنسى كل ما حدث لى .. ( مجدى ) ومنظمة الفوضى سيصبحان ماضٍ لن يجب على أن أتذكره .. سيصبحان مشكلتهم هم لامشكلتى أنا ..

كل هذا يبدو جميلاً حقاً .. كل هذا قد يناسب أى شخص عاقل طبيعى ..

لكنى سأدع نفسى لوقلت أنه يناسبنى .. هذه القضية قضيتى أنا ، وأنا لم أعد الهرب ..

سأواجه مصيرى بلا هوية ، بدلاً من أعيش هارباً ذليلاً طيلة عمرى ..

ثم .. ثم إن مواجهة المنظمة تضمن لك مزيداً من المتعة !!

أين تلك اللذة الحريفة التى لا تحصل عليها إلا حين تكون حياتك فى خطر ؟

أنا لن أعيش حياة شخص آخر وأدعى أننى إنسان آخر .. حتى لو كان الثمن أن أتحول إلى مجهول .. دعك من أن المنظمة لا تنوى تركى فى شأنى كما يبدو !

لذا جاءت إجابتي ثابتة واضحة صريحة :

- أنا معكم ياسيد (أنور) .. أنا معكم ..

- هذا ما توقعته .. والآن كما ترى الموقف معقد بما يكفي لذا سيكون علينا التحرك بأقصى سرعة ممكنة ..

- التحرك إلى أين ؟ لقد استمعت إلى ما قاله .. هناك خمس مصابين في فرنسا ، لكن من هم وكيف نصل إليهم ؟ لاحظت ابتسامة خبيثة على شفתי السيد (أنور) ، وهو يجيب :

- سأشرح لك كل شيء في الطريق ، هيا بنا .. فهناك صديق قديم ستسره رؤيتنا ..

- من ؟

- الكونت (فرايسوا) .. هل نسيته ؟

\* \* \*

في سيارته أخذ السيد (أنور) يشرح لى الموقف أكثر :

- إنها عملية إعلامية بالدرجة الأولى .. إنهم يريدون أكبر حالة زعر ممكنة وبهذا يحصلون على القوة ، لذا

فأفضل ما يمكننا فعله هو التحرك بأسرع مما يتوقعون لنحبط مخططهم ..

كنت أعرف طريقته في محاولة إثارة فضولي ، لذا قررت أن أرضيه بأن أسأل :

- وكيف سنفعل هذا ؟! إننا لانملك طرف خيط لنتتبعه ..

- بل نملك .. ولقد منحونا هم إياه طواعية ..

- وما هو هذا الخيط ؟

- الفيروس ذاته .. حاول أن تفكر بطريقتهم هم .. إنهم لا يريدون إقناء العالم بفيروس لا علاج له ، بل هم يحاولون إثارة أكبر كم ممكن من الفوضى كما أخبرتك ، لذا يجب أن يكون لهذا الفيروس مواصفات خاصة تتوافق مع هدفهم ، ولقد أرسنا الفيروس إلى الخبراء الذين سيمنحونا طرف الخيط المطلوب .. المشكلة هذه المرة هي أننا لن نعمل وحدنا ..

وقبل أن أسأله ، التقت ملفاً من المقعد الخلفى وناولنى إياه ، قائلاً :

- اقرأه بسرعة .. ثم أخبرنى برأيك ..



ابتلعت أسلتي، وفتحت الملف لتطالعني صورة فتاة فرنسية رقيقة الملامح يبدو عليها الضعف الأنثوي المحبب للرجال، وتوحى ابتسامتها بخضوع جميل، فأمنت النظر إليها قليلاً ثم أزحت الصورة جانباً وبدأت أقرأ ..

اسمها (بريدجيت رولاند) .. فى السابعة والعشرين من العمر .. رقمها الكودى (٨٧٦٨) .. تعمل فى المخابرات الفرنسية منذ عام ألف وتسعمائة وتسع وتسعين .. خبيرة تتبع ومراقبة .. خمس عمليات ناجحة .. عظيم .. تجيد استخدام الأسلحة .. من الصعب تخيل هذه الغادة وهى تحمل سلاحاً، لكن من قال أن القبح شرط أساسى لتجيد استخدام الأسلحة؟

باقى التفاصيل لا تهم أحداً لذا تجاوزتها بسرعة، وقلت:

- إذن فالمخابرات الفرنسية تعرف ..

- نعم .. (باتريك) أرسل نسختين من الشريط .. واحدة لسفارتنا والأخرى إلى المكتب السرى للمخابرات الفرنسية .. إنه يستعرض معلوماته ..

- وهذا يعنى أن هذه العملية ستتم بالتعاون المشترك

بيننا وبينهم؟

- لقد عرضنا هذا عليهم بالفعل، لكنهم رفضوا وهذا حقهم .. هذه الأحداث تدور على أرضهم رغم كل شيء .. لكننا لا نستطيع التوقف والمراقبة من بعيد، بينما يستفحل خطر هذه المنظمة أكثر وأكثر ..

فى هذه اللحظة كنا قد بلغنا الدائرة السابعة عشر - باريس تنقسم إلى عشرين دائرة سكنية - وفيها اتجه السيد (أنور) إلى أحد الشوارع الجانبية الضيقة، حيث أوقف السيارة، وخرج منها قائلاً:

- لنأمل أن نجده الآن ..

سألت باهتمام:

- كيف عثرتم على (فرانسوا)؟! إن المخابرات الفرنسية تبحث عنه، منذ أن نفذ (مجدى) انتقامه فيه ..

- لنقل أننا نجيد البحث أفضل من المخابرات الفرنسية ..

وهكذا تبعته عبر الشوارع الجانبية الضيقة، حتى توقفنا أمام فندق صغير يشى بالفقر المدقع، بدءاً من طلائه المتآكل وحتى مدخله الموحى بقلّة النظافة، حيث استقبلنا موظف استقبال بدين، أخذ يرحب بنا بحبور قائلاً:

- مرحبًا بكم أيها السادة .. غرفة واحدة أم غرفتين ؟

لكن السيد (أنور) وأد أحلامه في مهدها ، قاتلاً :

- هل السيد (جارك) هنا ؟!

- آه ... إنه لم يغادر غرفته منذ الأمس .. الدور الثالث

غرفة (٢٨) ..

بدا وكأنما السيد (أنور) يعرف مكان الغرفة مسبقاً ، فلم ينتظر حتى يكمل الموظف البدين شرحه ، بل أتجه للدرج ليصعده بسرعة ، وأنا من خلفه وقد أخذت أتساعل في أعماقي عن كيف يتحمل الكونت (فرانسوا) هذا المكان الذي لا يصلح لطالب مهاجر .. بلغنا الباب فطرقة السيد (أنور) ، وهو يهمس لى :

- يجب أن تعرف كل ما يعرفه هذه المرة .. وحاول أن تنشط ذاكرتك ولو قليلاً ..

- سأحاول ..

لكن أحداً لم يفتح الباب ، فطرقة السيد (أنور) مرة ثانية .. ثم ثالثة .. ثم تبادل معى نظرة ذات مغزى ، قبل أن

يخرج من جيبه أداة رفيعة ، عالج بها الرجاج بسرعة ، ليفتح الباب ولتستقبلنا الغرفة الخاوية ..

لحظات من البحث ، ثم بدا شيء من الإحباط على السيد (أنور) ، فقلت له :

- ربما يكون في طريقه إلى هنا الآن ..

- مستحيل .. هذه الغرفة تم تنظيفها جيداً ، وكأنما أراد صاحبها ألا يترك بصمة واحدة وراءه .. كما أن دورة المياه جافة تماماً ، ولا تحمل الغرفة رائحة دخان غليونه المفضل ..

أخذت أنظر في حيرة إلى الغرفة التي بدت لى أنظف من المتوقع بالفعل ، وأدركت أن ملاحظات كهذه تحتاج لرجل مخبرات حقاً ، فقررت أن ألوذ بالصمت ، انتظاراً للخطوة التالية ، لكن السيد (أنور) بدأ فى تفتيش الغرفة ، بدقة تختلف عما علمونا إياه فى كلية الشرطة ، وغاب فى دورة المياه الملحقة بالغرفة لحظات ، عاد بعدها وهو يحمل كيساً بلاستيكيًا صغيراً فتحه ليخرج منه قائمة ورقية وكارت بلاستيكي أنيق ، قرأ الكارت أولاً ليتجهم وجهه بشدة ، وناولنى إياه لأقرأه بينما بدأ هو يقرأ الأوراق الأخرى ..

كان الكارت البلاستيكي يحمل بضع كلمات بالإنجليزية  
وبخط لم يصعب على تعرفه ..

### الدرس الأول للفوضى ..

اعرف عدوك .. أعرف عنه أكثر مما يتوقع هو أنك قد  
تعرفه .. ثم اقتله بما تعرفه عنه ! د . مجدى

واتبعث صوت السيد (أنور) يحمل ذهولاً لا حد له ،  
وهو يقول :

- هذه الأوراق .. إنها أدق أسرارنا .. كيف حصلوا عليها !؟

كدت أهتف بشيء ما ، لكن شيئاً ما قاطعنى .. شخص  
ما فى الواقع ..

(بريدجيت) فتاة المخابرات الفرنسية التى وقفت على  
عتبة الباب ، وهى تسدد مسدساً صغيراً فى وجهى وفى  
وجه السيد (أنور) الذى كان لا يزال يحمل الأوراق ..

أخطر الأسرار ..

وبصوت ساخر قالت (بريدجيت) :

- مرحباً .. يبدو أننى عثرت على جاسوسين ..

## ٢ - منظمة يجب تدميرها ..

للحظات بدا أنها النهاية ..

للحظات تبادل السيد (أنور) النظرات مع الفرنسية  
(بريدجيت) التى ظلت على ابتسامتها الساخرة ، وللحظات  
تعلفت عيناي على قائمة الأسرار بين أصابع السيد (أنور)  
وقد تحفزت عضلاتى استعداداً للأسوأ ، لكن (بريدجيت)  
خفضت من مسدسها فجأة ، لتقول مبتسمة ابتسامة عابثة :

- عثرت عليكما ..

ولدهشتى دس الأوراق السيد (أنور) فى جيبه وقد  
استعاد هدوءه المعتاد ، ثم أشار بضيق إلى (بريدجيت)  
قائلاً :

- لكنك تأخرت خمس دقائق كاملة .. لقد انتهى عملنا  
هنا وهذا يعنى فى الأحوال الطبيعية أنك فشلت ..

- لكن .. لكنى كنت أتبعك وهذه أصعب مرة منذ أن  
بدأت العمل ، ولاتنس أننى لم أتعافى من إصابتي الأخيرة  
بعد ، لقد خرجت لتوى من المستشفى و ...

- لا يوجد ( لكن ) فى عالمنا .. إما أنك حققت الهدف وإما لا ..

بدا الإحباط على وجه ( بريديجيت ) ، فى اللحظة التى هتفت أنا فيها بعدم تصديق وقد بلغ منى الذهول مبلغه :

- هل .. هل أنت معنا !؟

أشارت ( بريديجيت ) برأسها أن ( نعم ) ، بينما قال السيد ( أنور ) بسرعة وهو يلقي نظرة أخيرة على المكان :

- ( بريديجيت ) عميلتنا منذ أن انضممت إلى المخابرات الفرنسية ..

قلت وأنا أرمق ( بريديجيت ) بفضول :

- من حسن حظنا إذن أنها من تولت عملية منظمة الفوضى ..

- لا مكان لحسن الحظ فى عالمنا كذلك .. كل شىء تم الإعداد له بدقة ..

بالطبع لم يشرح لى كيف ، ولا ما هى الأسرار التى احتوتها الأوراق التى عثر عليها ، ولم أفكر أنا فى سؤاله ، وقد أدركت مع الوقت أنه إن أراد لى أن أعرف شيئاً

سيخبرنى به من تلقاء نفسه .. وبصوت يخلو تماماً من أى مرح قالت ( بريديجيت ) :

- هل هرب !؟

- بل وصلوا إليه قبلنا ..

ولما بدا عدم الفهم فى عينيها ، ناولتها الكارت البلاستيكى الذى يحمل خط ( مجدى ) فقرأته بسرعة ، ثم تبادلت نظرة سريعة مع السيد ( أنور ) الذى نظر إلى بدوره كأنما يقرر إن كان لا بأس أن أعرف ما سيقوله ، ثم تنهد ليقول أخيراً :

- هذه المنظمة يجب تدميرها ..

وتحرك يقودنا لغادر المكان ، وهو يردف بقسوة :

- وقبل أن تمر الأيام الست ..

\* \* \*

فى سيارة السيد ( أنور ) ، بدأت جلسة تبادل المعلومات .. وكانت ( بريديجيت ) من قالت :

- إننا نحاول جمع أكبر كم من المعلومات عن منظمة الفوضى بعد ضربتها الأخيرة التي هزت فرنسا (\*) .. وما توصلنا إليه ينحصر أن مقر المنظمة الرسمي هنا في فرنسا ، وإن كان رجال المنظمة ينتشرون في العالم كله ، ومعظمهم من الذين خضعوا لتجربة التتويم المغناطيسى ، أى أنهم لا يدركون كونهم أعضاء في هذه المنظمة ، "نهم يواصلون مد المنظمة بأقوى سلاح تملكه حتى الآن .. المعلومات ..

أشار إلى السيد (أنور) ليقول :

- إنه أحد من تعرضوا إلى التجربة .. وهو نموذج حى لنجاح تجربتهم ، فهو لا يذكر أى شيء مما حدث له ..

شعرت بالضيق من ذكر السيد (أنور) لهذه الحقيقة ، وخاصة أن (بريدجيت) أخذت ترمقتى فى فضول ، حتى إننى قلت لتغيير دفة الحوار :

- أعتقد أن أفضل ما يمكن فعله الآن هو تحديد من هم المصابون بالفيروس لنعزلهم قبل أن يقوموا بنشره إلى المحيطين بهم ..

(\*) راجع عدد ثلثى من السلسلة (قصة فرنسية) .. عدد رقم (٢٤) من مجلة لروايات .

قالت (بريدجيت) :

- هذا ما أعمل عليه منذ أن وصلنا الشريط الذى حمل مخططهم .. ولقد توصلت إلى بضع حقائق بالغة الأهمية ..

- ما هى ؟

- أولاً الفيروس .. معاملنا قامت بفحصه وأكدت أنه لا ينتقل إلا عن طريق الدم ، وهذا يقلص وبشدة من فرص انتشاره ، إلا لو كانوا قد اختاروا ضحاياهم ممن يهون التبرع بالدم ، أى أن هذه النقطة تعطينا وقتاً لكنها لا تحل المشكلة ..

هز السيد (أنور) رأسه موافقاً وهو يقول :

- هذا ما توقعته .. المهم هل استطعتم تحديد الشخص الذى صنع هذا الفيروس !!؟

- فقط استطعنا تحديد شخصين قادرين على تصنيع هذا الفيروس ، وأولهما الدكتور (ميشيل لوبين) وهو الآن فى إيطاليا مع عائلته مما يثير الشكوك تجاهه بالطبع والثانى هو الدكتور (جاك بيار) وهو قد اعتزل عمله منذ زمن ، وأعمل الآن على تحديد مكان إقامته .. وإن كانت شكوكى تتركز عليه بالذات ..

سألته مستغرباً :

- لماذا؟!؟

- الرجل عبقرى فى مجاله وهذا ما يشهد به الجميع ،  
ولقد كان يرأس إدارة واحدة من أكبر مؤسسات الأبحاث فى  
فرنسا ، لكنه استقال فجأة منذ أشهر رغم مرتبه الضخم  
الذى كان يحصل عليه .. كما أنه غير متزوج ويعيش  
وحيداً ، أى أنه لا يملك شخصاً يخشى عليه لو انتشر  
الفيروس .. والأهم من هذا كله أنه مختف تماماً ولا يعرف  
أحد مكان إقامته بالتحديد ..

بدا لى منطقتها معقولاً ، فقلت :

- وما الذى ننتظره إذن؟

- كنا نأمل فى الوصول إلى (فرانسوا) أولاً .. فمن  
المؤكد أنه سيساعدنا بعد أن أصبح مطارداً من الجميع ،  
لكنهم وصلوا إليه قبلنا ..

- لا وقت للبقاء على اللبن المسكوب .. إذن فمحطتنا

التالية هى (جاك بيار) ..

هنا قال السيد (أنور) باقتضاب :

- أنا لن أذهب معكما ..

هتفت و(بريدجيت) فى ذات اللحظة :

- ماذا؟!؟

- تلك الأوراق التى عثرت عليها .. ماتحمله من  
معلومات تؤكد أنه يجب أن نتحرك فى اتجاهين هذه  
المررة .. أنتما ستبحثان عن مصمم هذا الفيروس والخمسة  
الذين يحملونه وعن علاج له ، بينما سأفرغ أنا للبحث عن  
مقر المنظمة وكيفية التخلص منها نهائياً ..

بقلى بالغ سألت (بريدجيت) :

- ما الذى احتوته هذه الأوراق؟

ظل السيد (أنور) على صمته دقيقة أو أكثر ، ثم خرج  
الرد منه بطيئاً مشحوناً بالانفعال :

- معلومات عنهم .. (عن محركى الدمى) ..

قالها فانتقل توجههم إلى ملاح (بريدجيت) على الفور ،

فلم أحتمل أن أتمالك نفسى أكثر :

- (محرکوا الدمى)؟؟ ما الذى تعنيه!؟

- سأشرح لك فيما بعد .. الآن سيكون عليك أن تساعد (بريدجيت) قدر استطاعتك ، وحاذر .. فلاتنس أن هناك مخطط آخر يتعلق بك لازلنا لانعرف عنه أى شىء ..

تذكرت هذه الحقيقة فشرعت بالقلق وهذا حقى .. هؤلاء القوم دمروا حياتى من قبل ، وما يفعلونه الآن يؤكد أنهم قادرون على إنهاء حياتى هذه المرة لو أرادوا ..

كل هذا لأن (مجدى) كان يشعر بالاضطهاد .. نصيحة مجانية .. لو كان صديقك يشعر بالاضطهاد وبأن كل شىء فى هذه الدنيا يسير فى اتجاه الخطأ .. اقتله !

وبحزم قالت (بريدجيت) موجهة حديثها إلى :

- إذا كنت ستعمل معى إذن فستحتاج إلى هوية جديدة ..

أجبت بلهجة خاصة :

- أى شىء سيناسبنى ..

- عظيم .. إذن فأنا أملك الهوية المناسبة لك هذه المرة ..

وباختصار أخبرتتى هويتى الجديدة .. والواقع أنها راقت إلى السيد (أنور) إلى الحد الذى ابتسم معه ليقول بجذلى :

- هكذا يكون المرح الحقيقى ..

وكان على حق فى قوله ، فالمرح سيبدأ حالاً ..

لكنه نوع من المرح لا تتمنى أن تتعرض له .. أبداً ..

\* \* \*

كما هى العادة سأعرفك أكثر بـ (بريدجيت) قبل أن نتوالى الأحداث ولا يعود هناك وقت لمثل هذه الرفاهيات .. أنت تعرف عنها الكثير حتى الآن مما قرأته من ملفها ، لكن دعنى أضيف لك ملاحظتى الشخصية عنها لأقرب صورتها إلى ذهنك أكثر ..

صموتة هى .. لم تنطق بحرف منذ أن انطلقنا بسيارتها بعد أن تركنا السيد (أنور) ، وصحيح أننى من يقود لكنها جلست جوارى تعمل على كمبيوترها المحمول وكأنه لا وجود لى .. كل حركاتها توحى بثقتها العظيمة فى نفسها .. إنها من تلك النوعية التى تعرف أنها عانت كثيراً لتصل إلى ما وصلت له ، وتعرف أيضاً أنها تستحق وتريد أن يعرف الكل هذا .. نظافة سيارتها المبالغ بها توحى أيضاً بأنها تهتم بالمظهر الخارجى جداً ، وهذا عيب أنثوى شهير ، لكن فى حالة (بريدجيت) هذا جزء من تكوينها الداخلى الذى لا يهدف إلا لإعلان (أنا امرأة ناجحة وأستحق النجاح) .. باختصار هى عكس (مايا) - رحمها الله - فى كل شىء !

هذه هى (بريدجيت) وهذا هو أول ماتطقت به بعد صمت طويل :

- أنت الآن (جان لوبون) صحفى فى مجلة (Paris Selection) .. غداً ستشتر لك مقالة باسمك ، وستجد أنه تم تسجيلك فى نقابة الصحفيين وتم صناعة ماضٍ كامل لك .. إنها هوية مؤقتة لكنها تصلح ، فكونك صحفى سيسهل تواجدك فى كل الأماكن التى سنبحث فيها ، دون أن يثير المزيد من الشكوك ..

ثم إنها أوصلت جهازاً صغيراً بكمبيوترها المحمول ، وأخذت تعبت بالأزرار قليلاً ، لتخرج من الجهاز الصغير بطاقة بلاستيكية تحمل صورتى ، ناولتى إياها قائلة :

- وهذه البطاقة تثبت أنك صحفى فى لـ (Paris Selection) ..

- بهذه البساطة ؟!

- إنه عصر التكنولوجيا .. والآن فلنذهب إلى شرق المدينة ..

سألتها وأن أزيد من سرعة السيارة :

- هل حددت مكان العالم (جاك بيار) ؟!



- تقريبًا .. صحيح أنني أحصل على الكثير من المعلومات بأسلوب التتبع وجمع البيانات ، لكن التخمين جزء مهم من عملي رغم كل شيء ..

ثم عادت إلى صمتها المستفز ، فسألتها :

- هل تعرفين السيد ( أنور ) منذ زمن طويل ؟

خرجت إجابتها مقتضبة للغاية :

- نعم .. إنه أستاذي في هذا العالم ..

ثم عادت تواصل عملها على الكمبيوتر فلذت بالصمت أنا الآخر ، محاولاً تخيل طبيعة العلاقة بينها وبين السيد ( أنور ) .. لو لم أكن مخطئاً فهناك رابط بينها وبين السيد ( أنور ) أكبر من علاقة الأستاذ بالتلميذ .. الطريقة التي كان يلومها بها حين فاجأتنا في غرفة ( فرانسوا ) ، وذلك الضيق الذي بدا عليها حين قرر السيد ( أنور ) أن يعمل منفرداً .. ثمة شيء ما لا أعرفه بعد لكنني لن أشغل بالي به طويلاً ..

هناك منظمة كاملة تستحق أن أفرغ لها تماماً ، وإلا ...

وصلنا إلى منطقة الفيلد في الريف الفرنسي وقد أوشكت الشمس على المغيب ، وتوقفنا أمام فيلا صغيرة أنيقة من طابقين وذات حديقة منسقة في الواجهة ، لتسترجل ( بريدجيت ) وهي تقول ببساطة :

- هل أحضرت سلاحك معك ؟

- بالطبع .. هل تتوقعين أننا سنضطر لاستخدامه !؟

- توقع غير المتوقع .. ألم يعلمك السيد ( أنور ) هذا

بعد ؟

وتبعها إلى باب الفيلا ، وقد بدأت حاستي البوليسية في العمل .. لا كلاب حراسة ولا كاميرات مراقبة ، وهذا يعني إما أن الرجل يعيش في حالة طمأنينة مبالغ فيها وإما أن هناك أفاخاً تنتظرنا في الداخل ..

طرقت ( بريدجيت ) الباب عدة مرات دون مجيب ، لتنتظر إلى كأنها تسألني المشورة ، فقلت :

- سندخل على كل حال ..

ابتسمت لقولي هذا ، وأخرجت أداة معدنية رفيعة لتدسها في الرجاج ، فقلت :

- انتظري لحظة ..

وأخرجت منديلاً من جيبي، نظرت هي إليه قاتلة بسخرية:

- هل ستتحول إلى حاو وتخرج مفتاح الباب؟

بادلتها السخرية:

- بل سأتحول إلى عراف .. لكنى لا أحسبك تحبين مشهد

الدماء وهي تنزف من أنفى .. وأمام دهشتها ثبتت يدي بالمنديل على أنفى، ويدي الأخرى أمسكت بمقبض الباب، ثم أغلقت عيني وبدأت التركيز ..

تصاعد الأكم في رأسي بسرعة، وبصعوبة أخذت صورة الفيلا من الداخل تتشكل في رأسي ..

ها هي الردهة .. مظلمة لا أحد يتحرك فيها .. السلام في اليمين أتجه إليها بذهنى ببطء نسبي، ثم أبدأ فى الصعود .. يوجد ضوء فى الممر، إذن هناك شخص ما فى الأعلى .. أتقدم فى الممر تجاه الغرفة التى يتسلل الضوء خارجاً منها ..

أدخل الغرفة وأرى العالم (جاك بيار) لأتفرض فى ذهول!

ولك أن تتخيل ملامح (بريدجيت) التى رأتنى أمسك بالمقبض لتبدأ الدماء فى صبغ المنديل على أنفى، قبل أن ترائى أترجع منتفضاً لأخرج المسدس من جرابه لأسدده إلى الرتاج هاتفاً:

- لا وقت للتسلل .. بسرعة ..

وقبل أن تفهم كنت قد نسفت الرتاج برصاصة واحدة، ثم دفعت الباب بقدمى كما اعتدت أنت أن ترى فى الأفلام البوليسية، لأندفع داخلاً و(بريدجيت) من خلفى تهتف:

- ما الذى حدث!؟

- بسرعة ..

وبقفزات سريعة كنت قد صعدت الدرج، واندفعت إلى الغرفة الوحيدة المضاعة فى الطابق العلوى، وحين وصلت (بريدجيت) لم تملك نفسها من أن تصرخ صرخة مكتومة وقد اتسعت عيناها فى هلع ..

فأمامنا كانت الغرفة خالية من الأثاث إلا من مكتب صغير فى الركن الأيمن، استقر عليه كمبيوتر حديث، خرجت

الأسلاك منه بصورة معقدة ، وقد استقرت فى منتصفها غرفة أخرى زجاجية أصغر حجماً ، وقد امتدت ألواحها الزجاجية إلى السقف لتعزل من داخلها تماماً .. فى الداخل رقد (جاك بيار) منهكاً على مقعد ضخم ، بدا أنه مثبت إليه برتاج إلكترونى عجيب ، وقد أخذ شعره الفضى يلتصق فى ضوء المصباح القوى فى السقف ، بينما أغرقت الدماء جسده كله ، وقد بدا وكأته ينزف الدماء من مسام جلده ببطء شديد مخيف .. الأسوأ من هذا كله كان نظرة الغضب الهادرة التى أطلت من عينيه الزرقاوتين كأنه يحتج على حقيقة موقفه هذا .. حقيقة كونه يموت ببطء !

وكان هسيس أسطوانة الأكسجين التى رقدت جواره لتبقيه حياً فى سجنه الزجاجى هذا ، هو ما دفع (بريدجيت) لأن تتمالك نفسها لتهمس :

- ما الذى يحدث هنا ؟!

أجبتها وعينائى مركزتان على عينى (جاك بيار) :

- ألم تفهمى بعد ؟

وببطء فتح (جاك بيار) فمه لتسيل الدماء منه ، وخرج صوته متحشرجاً مقبضاً :

- إنها مراحل المرض الأخيرة .. إنه المصير الذى ينتظركم ..

اقتربت ببطء من الجدار الزجاجى الذى يفصلنى عنه ، لأقول :

- إذن أنت من صمم هذا الفيروس ..

- أنا من وضعت الأساس ، لكنهم وصلوا من بعدى الكثير .. وحين انتهت حاجتهم منى ، قرروا أن يجربوا الفيروس على .. على أنا ..

انتبهت (بريدجيت) فجأة إلى طبيعة عملها ، فسألت فى لهفة :

- من هم ؟ أخبرنا ..

صححت سؤالها :

- نحن نعرف من هم .. المشكلة هى أين هم ؟

بدا وكأن (جاك) يجاهد لاستزاع الكلمات من حلقه مع المزيد من الدماء :

- هم .. فى كل مكان ..

- كيف نصل إليهم إذن ؟

- هم سيصلون إليك .. أنت لا تفهم .. إنهم مجانيين ..

طرقت (بريدجيت) على الجدار الزجاجي بانفعال ، وهى تهتف :

- من هم الخمسة الذين يحملون الفيروس ؟ كيف نصل إليهم ؟؟

صمت (بيار) طويلاً هذه المرة ، وبدا وكأنه يحسم أمر ما فى ذهنه قبل أن يقول :

- هل ترين هذا الكمبيوتر فى الركن !؟

- نعم ..

- كل المعلومات التى تحتاجينها تركوها على هذا الكمبيوتر ، لكن ...

جاء دورى لأسأله بقلق :

- لكن ماذا !؟

- لكنك لو حاولت تشغيله سيبدأ عداد زمنى مدته عشر ثوان .. بعدها .. سينبعث غاز سام فى غرفتى الزجاجية ليقتضى على فوراً ..

آآه .. هذا المأزق القدر مجدداً !

عليك أن تقرر من سيعيش ومن سيموت .. ذات الموقف الذى تعرضت إليه مع (مجدى) ، ويبدو أنها هواية محببة لدى منظمة الفوضى ..

واجهتى (بريدجيت) بنظرة متسائلة ، لكننى لم أمنحها الجواب .. صحيح أن الرجل ميت لا محالة ، لكننى بحاجة إلى برود أعصاب خرافى ، لأشاهده يموت بالغاز السام أمام عيني ..

وإن لم أفعل فقد ينتشر الفيروس ، وينزف العشرات دماءهم حتى الموت ..

والآن ضع نفسك مكاني وقرر من يحيا .. ومن يموت ..

بالطبع لم يحرمنا (جاك بيار) من الجملة المحفوظة :

- دعكما منى أنا .. إننى هالك لا محالة .. خذ القائمة ..

لكننى لم أجروء على تنفيذ رغبته الأخيرة هذه .. لقد قتلت بما يكفى حتى الآن !

سألت (بريدجيت) بقنوط :

- ما الذى سنفعله ؟؟

- لا أعرف ..

وظللنا على صمتنا هذا لدقيقة كاملة ، صرخ بعدها  
( بيار ) فى ثورة :

- ما الذى تنتظرته أيها الأحمقان ؟؟ شغلا الجهاز وخذوا  
القائمة .. على الأقل سينتهى هذا العذاب .. هذه الجدران  
الزجاجية ستمنع الغاز من الوصول إليكم إن كان هذا  
ما تخشياته ..

ولأن الأمر يستحق التجربة أطلقت رصاصة من مسدسى  
على الجدار الزجاجى ، لترتد بعنف عن الجدار بدوى هائل  
امتزج بصرخة ( بريديجيت ) :

- أيها الأحمق .. ستقتلنا نحن بهذه الطريقة ..

- هل يمكنك أن تجربى تشغيل الكمبيوتر دون أن ينطلق  
الغاز السام !!؟

أجاب ( بيار ) سؤالى بياس :

- لا يمكن .. حتى لو حاولت انتزاع القرص الصلب من  
الجهاز سيحدث ذات الشيء ..

دعكنا منى ، يجب أن تحصلا على قائمة المصابين  
وعزلهم بسرعة ..

اتجهت إلى الكمبيوتر لأفحصه فعثرت على بطاقة  
بلاستيكية صغيرة جوار لوحة المفاتيح ، التقطتها لأقرأ :

### الدرس الثانى للفوضى ..

دائماً هناك من يدفع الثمن .. المهم ألا يكون هذا  
الشخص هو أنت !  
د . مجدى

وكانت ( بريديجيت ) من اتخذت القرار أخيراً :

- لا فائدة .. لا يمكننا المخاطرة بانتشار الفيروس ..

وبوجه جامد اتجهت إلى الكمبيوتر وشغلته ..

وأشحت أنا بوجهى عن ( بيار ) وغرفته الزجاجية التى  
ارتفع فيها هسيس ثاب بعد ثوان وقد بدأ الغاز السام ينتشر  
فى الداخل لكنى سمعت ( بيار ) يقول بأخر طاقته :

- لقد اخترتما القرار الصائب .. فليسامحنى الجميع ..

وساد الصمت بعدها فى المكان ، إلا من صوت أصابع  
( بريديجيت ) على لوحة المفاتيح ، وقد بدا عليها أنها تقاوم

شعورًا عميقًا بالغيثان .. ها قد جربت القتل أخيرًا وبأسوأ صورته ..

مرحبًا بك فى عالمى !

وقررت أن تنطق أخيرًا فخرج صوتها باكياً :

- لا يوجد سوى ملف فيديو واحد على الجهاز ..

ودون انتظار رد منى شغلت الملف ، ليظهر لنا الوغد الجديد (باتريك) بأناقته المبالغ فيها وابتسامته الواثقة ..  
وحين تحدث قال :

- إنن فلقد قررتـم التضحية بالدكتور (جاك بيار) ..  
عظيم .. هذا يعنى أنكم قد بدأتـم تتعلمون وهذا هو الغرض  
الأسمى للمنظمة ، على كل حال أكره أن أحبط آمالكم بأن  
أقول إن الجهاز لا يحتوى على القائمة ، ولا أصدق أنكم  
بالسذاجة الكافية لتصدق أننى كنت سأتركها لكم هكذا ..  
لكنكم تستحقون مكافأة على كل حال ، وهى أننى سأخبركم  
بالخطة التالية .. مكان العزيز (فرانسوا) .. إنه فى  
الـ (... ) ، لكن لتصلوا إليه عليكم الخروج من الفيلا على  
قيد الحياة فهناك أصدقاء قدامى لـ (سامى) فى طريقهم  
لزيارتكم .. أرجو أن تحسنوا استقبالهم ..

وانتهى ملف الفيديو عند هذا الحد ، فاتفجرت  
(بريدجيت) صارخة ، وانتزعت مسدسها لتطلق منه  
رصاصتين على شاشة الكمبيوتر ، لتتسفه تمامًا :

- كل هذا كان خدعة .. خدعة بلائمن ..

- حاولى أن تعتادى هذا فى الفترة القادمة ..

قلتها ثم حدث لى أغرب شىء منذ أن أجرى على  
الدكتور (مجدى) تجربته اللعينة هذه ..

كنت أقف أمام (بريدجيت) فى الغرفة ، حين دوى  
الصوت فى رأسى ، واضحا قويًا مؤلمًا واثقا :

- إنهما فى الداخل .. لنهجم الآن ..

و... و...

وبدأ الهجوم ..

\* \* \*

فرايت خمسة رجال يرتدون الملابس السوداء ، يحملون مسدسات ضخمة ، دخل ثلاثة منهم إلى داخل الفيلا ، بينما وقف الاثنان الباقيين عند سيارة (بريدجيت) ينتظران ، ثم ولدهشتي رفع أحدهما سلاحه بفته ليطلق رصاصة تجاهي ارتطمت بإطار النافذة ، وجعلتني أرتد إلى الخلف بسرعة وأنا أهتف :

- لقد بدأ الهجوم ..

لكن السؤال الذي كان يدوي في رأسي ، كيف استطاع هذا الرجل التصويب على بهذه الدقة والسرعة ؟!

أنا واثق أنه لم يرني بالوضوح الكافي الذي يجعله يطلق النار ، وهذا يعني أن هناك شيء ما يعرفون به تحركاتنا داخل الفيلا ..

بحثت في الغرفة عن أي أثر لكاميرات مراقبة ، لكن (بريدجيت) قالت :

- لا كاميرات .. المهم كيف سنخرج من هنا ؟

ويقول الصوت في رأسي :

- يجب ألا نسمح لهما بالخروج من هنا مهما كان الثمن ..

## ٤- رجل المنظمة ..

بالطبع كنت أشعر بالارتباك .. بالطبع كنت أشعر بالحيرة .. لقد سمعت صوت أحد الذين سيهاجموننا الآن في رأسي ، ولا أعرف كيف ولأما الذي يعنيه هذا ، لكنني أعرف أنني سأدفع ثمنه ..

كانت (بريدجيت) من أعدت مسدسها أولاً وهي تقول :

- كم رصاصة معك ؟

- ثلاثة ..

- وأنا معي أربع رصاصات .. لتأمل ألا يزيد عدد المهاجمين عن هذا ..

كدت أجيئها ، لكن الصوت القوي دوى في رأسي مرة أخرى :

- إنهما في الطابق العلوي .. رجلنا ومعه فتاة واحدة ..

بالطبع لم أفهم حينها كيف استطاع صاحب الصوت معرفة هذا ، لكنني أسرعت إلى النافذة لأختلس النظر ،

أجبت (بريدجيت) قائلاً:

- أولاً يجب ألا نتركهم يحاصرونا داخل الغرفة ..

وهكذا أسرعنا إلى الخارج في اللحظة التي انقطع فيها التيار الكهربى عن المكان ليسود الظلام وليزداد الحفل بهجة ..

همست وأنا أصغى إلى أصوات الحركة فى الطابق السفلى:

- سأحاول شغلهم لفترة .. لا تترددى فى الهرب لو أتاحت لك الفرصة ..

- لكن ..

- لا لكن .. إنهم رجال المنظمة ، وأنا أعرف تمامًا أن قدراتهم تفوق قدرات أى شخص عادى واجهته من قبل .. اهربى عند أول بادرة أمل ..

لكن لم أر أى بادرة أمل فى موقفنا هذا .. لقد أحكموا الحصار علينا ، وماهى إلا لحظات حتى يصعد أحدهم إلينا لتبدأ مواجهة غير متكافئة الأطراف ..

- إنه سيحاول تهريب الفتاة .. امنعها من الهرب ..

هذه المرة سرت القشعريرة فى جسدى ، وتجمدت فى مكاتى ذاهلاً .. أنا أعرف يقيناً أنه لم يستطع سماع همسى المتبادل مع (بريدجيت) ، إذن كيف؟؟

هنا ارتفع صوت الرجل من الطابق السفلى:

- لا ترهق نفسك بالتفكير ، فنحن نرى ونسمع عبر عقلك أنت ..

وقبل أن يعطينى فرصة للفهم ، سمعت صوت جسم معدنى يرتطم بالحائط ثم يسقط على الأرض ، فلم أتردد لحظة .. جذبت (بريدجيت) من يدها واندفعت أعدو بأقصى سرعة ممكنة وسط هذا الظلام الدامس ، صارخاً:

- قتيبة ..

وكما توقعت ، انتزعتنا الموجة التضاغية من على الأرض ، لتدفع بنا إلى الحائط المواجه ، ومن خلفنا ومن على مسافة بعيدة - لحسن الحظ - دوى الانفجار ليسطع المشهد كله لثوان أمامى قبل أن ارتطم بالحائط بعنف شعرت معه أنها النهاية ..

وإذ سقطت على الأرض والشظايا تمطر علينا ، همست بألم:



- (بريدجيت) ..

- لازلت حية ..

كان الانفجار قد صنع فجوة فى السلم الذى يقود إلى الطابق العلوى ، لكن الشظايا المشتعلة وفرت الضوء الكافى للمهاجمين ، فاتهالت الرصاصات علينا على الفور لأجذب (بريدجيت) المتهالكة جوارى إلى أحد الغرفه المجاورة التى تسلس إليها ضوء القمر ، ولأحكام إغلاق الباب من خلفنا ..

مازالا على قيد الحياة .. يجب أن نصعد إليهما ..

يقولها الصوت فى رأسى ، فأنظر إلى (بريدجيت) وأفكر .. هذه الفتاة حمولة زائدة فى موقفى هذا ، لكنها قد تصبح ذات عون إذا ..

- (بريدجيت) .. كيف سننصرف ؟

- هل تسألنى أنا !؟

- أى شىء سأقترحه سيعرفونه ما إن أفكر فيه ..

اقترحى أنت شيئاً .. أى شىء ..

بدأت الحيرة فى عينى (بريدجيت) للحظات ، قبل أن تقول :

- يمكننا .. أن .. ربما .. نحن هالكان لامحالة ..

- أشكرك بحرقه ..

مجرد حمولة زائدة .. لكنى أتذكر شيئاً ، فأضع راحة يدى على الجدار وأبدأ فى التركيز .. على الأقل يمكننى تحديد مكاتهم بهذه الطريقة ..

أغلق عينى فتبدأ صورة للفيل فى التكون فى رأسى ، ورغم الظلام الدامس الذى يسود المكان أبدأ فى تمييز أول الرجال عند مدخل الفيلا ، حاملاً مسدسه الكاتم للصوت ، وأتحرك فى الفيلا بعقلى لأجد الرجل الثانى خلف الساعة الضخمة فى الردهة ، يسدد مسدسه تجاه الطابق العلوى ، بينما يبدو أن الثالث ليس معهم فى الأسفل ..

- إننى قادم إليك ..

أتحرك فى الفيلا بعقلى أسرع بحثاً عن الثالث ، لأجده يقفز متجاوزاً الفجوة التى أحدثتها القنبلة فى السلم والممر العلوى ، ثم يتجه بهدوء واثق تجاه الغرفة التى نختبئ فيها ، قابضاً على مسدسه بثقة ..

- (بريدجيت) .. ابتعدى عن الباب ..

- ماذا ؟!

وقبل أن تفهم أفقر أنا لأفتح الباب ولأطلق النار على الثالث الذى لم يحاول التحرك من مكاتبه ليتجنب رصاصتى .. فقط تلقاها فى صدره ، ليطير جسده إلى الوراء قبل أن يسقط دون حراك كأن هذا ما كان يسعى إليه ..

أما أنا فسقطت على الأرض وتدحرجت لأنكوم فى ركن الممر بعيداً عن سيل الرصاصات الذى انهال على الممر من الأسفل ، لأرى على ضوء الشظايا المشتعلة الثالث وهو يقوم من رقدته ببطء مخيف ..

إنه يرتدى درع واق من الرصاصات .. يالى من أحمق !

معى رصاصة أخيرة ، ولا أمل أمامى هذه المرة و ...

وفجأة ظهرت (بريدجيت) عند باب الغرفة لتطلق رصاصة صائبة اخترقت رأس الثالث ، فطار جسده هذه المرة ليهوى عبر الفجوة فى الممر إلى الطابق السفلى وليرتطم بالأرض بدوى هائل ..

- نهاية الممر .. بسرعة ..

قالتها وأخذت تعدو عبر الممر ، فتبعتها وصوت يصرخ فى رأسى :

- الفتاة .. لنقلها ..

لكن (بريدجيت) دخلت الغرفة فى نهاية الممر ، وأنا من خلفها لتتهافت :

- سنقفز عبر النافذة ..

وقبل أن تمنحنى الفرصة ، أطلقت رصاصة نسفت بها الزجاج ، ودون لحظة تردد واضحة قفزت إلى الخارج لتسقط على أرض الحديدية ، قبل أن تهب بسرعة مشيرة لى بأن أتبعها ، فقفزت أنا الآخر فى اللحظة التى سمعت فيها صوت الارتطام المعدنى بالأرض من خلفى .. وفى اللحظة التى لمس فيها جسدى أرض الحديدية ، ارتفع لسان من اللهب من النافذة التى قفزت منها وتردد دوى الانفجار فى المكان كله ، قبل أن يصرخ الصوت فى رأسى :

- المرآب الخلفى .. بسرعة ..

لكنا كنا نقف فعلاً أمام المرآب الخلفى ، حيث انتظرتنا سيارة (جاك بيار) ، فهتمت خطة (بريدجيت) على الفور ،

ودون لحظة تردد واحدة ، كنا نحتمل السيارة لأنطلق بها بأقصى سرعة .. أنطلق بها نحو النجاة ..

سمعت صوت بعض الرصاصات وهى ترتطم بحقيبة السيارة الخلفية ، لكنى كنت أبعد وبسرعة عن المكان ..  
لقد نجونا هذه المرة .. نجونا ..

وبعدم تصديق هتفت :

- خطة رائعة ..

- لقد تذكرت خريطة المكان .. هذا كل ما فى الأمر ..

كنت أتوقع مطاردة من الرجال ، لكن هذه المطاردة لم تحدث لحسن الحظ ، فواصلت طريقي إلى وسط المدينة ، وقد بدأت أنتبه إلى حقيقة مؤسفة ..

ها هو اليوم الأول يمر دون أن نحصل على شىء ذو قيمة ، وهذا يعنى أن أماننا يومان إضافيان قبل أن يبدأ الفيروس فى الانتشار ..

الواقع أنهم أتقنوا مخططهم هذه المرة وهذا ليس فى صالحنا .. يجب أن نتحرك أسرع منهم ، لكن .. إلى أين ؟!

- سنذهب إلى منزلى ..

قالتها (بريدجيت) فتبعت تعليماتها ، حتى وصلنا إلى بناية أنيقة قرب النهر ، وأوقفت السيارة على مسافة بعيدة نسبياً ، لنصعد إلى شقتها حيث يمكننا أن نحظى ببعض الراحة وفرصة لترتيب الأوراق ، لكن شاشة كمبيوتر مضاعة استقبلتنا ، ويبدو أن هذا كان ذو مغزى خاص ، إذ توترت ملامح (بريدجيت) وهى تسرع إلى الكمبيوتر ، لتقرأ الرسالة التى كانت فى انتظارها ..

لحظات وندت عنها صرخة الهلع ، ثم نقلت لى الرسالة كما هى :

- السيد (أنور) .. إنه يموووووت !!

- !!!!!

\* \* \*

## ٥ - طرف الخيط ..

« سينجو .. إصابته بالغة ولكنه سينجو » .

يقولها الدكتور (برنارد) رئيس قسم الجراحة فى مستشفى (سان لويس) فأتنفس الصعداء كما يقولون .. السيد (أنور) لكم يبدو هذا مطمئناً ..

ويواصل الدكتور (برنارد) :

- لقد جاء إلينا فى صدره ثلاث رصاصات .. إنها معجزة إن إحداها لم تصب قلبه أو أى شريان رئيسى وإلا ..

كانت (بريدجيت) تبكى كطفلة جالسة على مقعد الانتظار أمام غرفة السيد (أنور) الذى ظهر لنا عبر النافذة الزجاجية فى غيوبة عميقة وهناك عشرات الأسلاك والخرائطم التى تدخل وتخرج من جسده ولكن جهاز رسم القلب كان ينقل لنا تلك الموجة المحببة والتى تقول أنه لم يمت بعد ..

وتركنا الدكتور (برنارد) ليباشر عمله فجلست جوار (بريدجيت) لأقول :

- لا أريد أن أبدو قاسياً ولكن هناك مهمة فى انتظارنا ..

بدأت (بريدجيت) تلملم من نفسها لتقول بصوت باك :

باقى ٤٨ ساعة وتنتشر العدوى

- أعرف .. لكن ..

- إنه أستاذى أنا أيضاً ولكن هناك فيروس سينتشر وإن لم نحصل على قائمة المصابين خلال يومين ..

وهكذا شققنا طريقنا إلى الخارج ولم تكد سيارة (بريدجيت) تحتوينا حتى قالت هي :

- هل سنذهب إلى حيث يحتفظون به ( فرانسوا ) ؟

أجبتها مفكراً :

- إنه فخ واضح ، لكننا لا نملك طرف خيط آخر لنجذبه ..

- الواقع أن هناك طرف خيط آخر .. لكن يجب أن تفهم أولاً كل شيء عنهم ..

- هم ؟ .. هم من ؟!

طال صمتها فبدت أشبه بالسيد ( أنور ) حين يقرر أن يفشى لى أحد الأسرار ، قبل أن تنطق أخيراً :

- محركوا الدمى ..

\* \* \*

« ماسأخبرك به الآن يندرج تحت بند السرية المطلقة » ..

قالتها ( بريديجيت ) بلهجة تحذيرية كأنها تتحدث إلى طفل ولكنى تجاوزت هذه الحقيقة وتركتها تواصل :

- المشروع بدأ فى أوائل الثمانينات ولم يعرف عنه أحد أى شيء لسنوات طويلة قبل أن يبدأ فى الانتشار عبر أجهزة المخابرات والمشروع باختصار يعتمد على أن يقوم جهاز المخابرات بزراع مجموعة من العملاء لكن ليس بغرض الحصول على معلومات بل ليصلوا إلى مناصب عليا فى الاقتصاد والفن والسياسة هؤلاء العملاء يعملون كما يعمل الجاسوس النائم فى أول الأمر إذا يتفرغون للترقى فى المناصب والحصول على السلطة حتى تصبح فى يدهم مقاليد الأمور أى حتى يتحولون إلى محركى دمسى يديرون مجموعة من الأهداف والأشخاص بخيوط خفية دون أن يشعر بهم أحد وبعد ذلك يتم استخدامهم فى مهام محددة ..

- أى نوع من المهام ؟!

- مثلاً نريد أن تحصل شركة بعينها على صفقة معينة وبصورة شرعية تماماً يقوم محرك الدمى المسئول عن

الاقتصاد بتوجيه الدفة إلى شركتنا المطلوبة وأسعار سلع تزداد .. سعر عملة يتغير .. انهيار بعض الشركات الصغرى .. المهم أن يتم المطلوب بصورة تبدو طبيعية للغاية .. نفس الشيء يتم مع محرك الدمى المسئول عن السياسة أو الصحافة وبهذا قمنا بصنع هويتك كصحفى .. تاريخ كامل لك تم بناؤه .وتصديقه فى ساعات .. المهم أن محركى الدمى هؤلاء يظنون على قدر هائل من السرية ولا يعرف حقيقتهم سوى عدد محدود جدًا .

لاحظت بالطبع أنها لا تريد أن تكشف لى عن كل التفاصيل بفرض أنها هى نفسها تعرف أكثر مما قالتها ، فسألت :

- كيف حصلت منظمة الفوضى إذن على قائمة محركى الدمى الذى يعملون لحسابنا !؟

- هذه كارثة لدى تفسير وحيد لها فى الوقت الحالى .. المهم أنه طرف الخيط الذى سعى وراءه السيد (أنور) والذى أدى إلى إصابته .

وصممت قليلاً لتتركنى أقلب هذا كله فى رأسى ، فبدا لى كل ما قالتها مشوشاً ، فسألت بحيرة :

لازلت لا أفهم علاقة هذا كله بنا ..

أجابتنى (بريدجيت) موضحة :

- سلاح منظمة الفوضى الأساسى فى حربها معنا هو المعلومات ولو بدأت فى السعى خلف محركى الدمى فستهدم مجهود سنوات طويلة والأسوأ لو سقطوا فى أيدي المنظمة لن يمكنك تخيل كم المعلومات الذى قد يحصلون عليها هذه المرة ..

- لماذا لا تقومون بتحذيرهم إذن ؟

- لا بد أن هذا ما فعله السيد (أنور) بالفعل ، لكن الأمر ليس بالسهولة التى تتصورها فهم يعملون فى مناصب حساسة للغاية واختفاتهم دفعة واحدة سيثير الشكوك بالطبع مرة أخرى حاولت ربط هذا كله بما نحن فيه وما حدث للسيد (أنور) فلم أستطع ..

مشكلة من يعملون فى المخابرات أن الكتمان جزء لا يتجزأ من طبيعتهم ولذا فهم يعتقدون أنهم إذ يمنحونك أقل القليل من المعلومات ، فهم بذلك يجودون عليك بكل غال ونفيس ، وعليك أنت استنتاج الباقي كله ..

نصيحة مجانية .. لا تهرق نفسك بمحاولة الاستنتاج  
لأنك لن تستطيع !!

في صبر عدت أسأل :

- إذن فهناك محركو دمي والمنظمة تسعى خلفهم في  
الوقت الذي نسعى نحن فيه خلف الفيروس والسيد (أنور)  
راقد في غيبوبته الآن وأين طرف الخيط في هذا كله ..؟؟

- ألم تفهم بعد ؟؟

- أقسم بقبر أمي أنني لم أفهم ..

- محركو الدمى لا يعملون بمفردهم ، بل ولا يعرف أحدهم  
الآخر ، هناك قائد لمجموعتهم نطلق عليه اسم (المحرك  
الرئيسي) ، وهو الذي يكون على اتصال بالضابط المسئول  
في جهاز المخابرات ، وهو الوحيد الذي يمكنه أن يعرف  
كل شيء عن باقي أعضاء الفريق .

بدأت بذرة الفهم تثبت في رأسي وحين اكتملت الصورة  
في رأسي صرخت :

- هل تكفدين أن ..!!

- نعم .. المحرك الرئيسي .. إنه خائن وهو من منح  
منظمة الفوضى القائمة السرية .

!! -

\* \* \*

دعوني آخذ من وقتكم دقائق قليلة لأعرفكم بـ ( فيليب  
جوردون ) ..

أنتم لا ترونه الآن لذا أغلقوا عيونكم قليلاً وحاولوا  
تخيله معي .. تخيلوا معي مجسم لرجل وحاولوا تركيب  
الملاحم التالية عليه لتحصلوا على الصورة النهائية ..

إنه متوسط القامة ، لكنك تشعر أن قامته مشدودة بصورة  
مبالغ فيها رغم كبر سنه الواضح والأمر الذي قد يشعرك  
أنه رجل جيش وأنت في هذا محق ..

فـ ( فيليب ) حاصل على رتبة جنرال ويبدو أنها تليق به  
حقاً ..

أضف إلى الصورة في خيالك ملامح صارمة وعينين  
لاتطرفان وهم مزمووم الشفتين بصورة تنم عن القسوة ..  
هل يمكنك تخيله الآن ؟ .. عظيم . يتبقى أن أخبرك أن  
( فيليب ) قائد فرق الأمن الجمهورى في باريس ..

والآن تخيله في مكتبه وتخيل شعور ذلك الشاب الذي يقف أمامه محاولاً تبرير موقفه وابتسم بطمأنينة لأنك لست مضطراً لأن تكون مكان هذا الشاب ..

تخرج الكلمات من (فيليب) بطئاً باردة :

- ما الذى تعنيه أنكم لم تعثروا على أية أدلة ؟

- سيدي .. لقد حاولنا .. لكن الشهود أنفسهم أكدوا أن الأمر حدث بسرعة و ..

- مصرى يطلق عليه النار من قبل ثلاث رجال فى عربة مسرعة وعلى بعد شارعين فحسب من مبناتنا ولا يوجد دليل واحد تجدونه .. هل تمزح ؟

يتلثم الشاب المسكين أكثر وأكثر :

- سيدي .. المصرى الآن .. فى غيبوبة فى مستشفى (سان لويس) وما إن يستفيق حتى سنبدأ فى استجوابه و .. و ..

- سأتولى إدارة هذه القضية بنفسى ..

هنا ابتلع الشاب لسانه ولاذ بالصمت التام ومرّت دقيقة قبل أن ينطق (فيليب) ليقول :

- سأقوم باستجواب هذا المصرى بنفسى ما إن يستفيق .. ماهو اسمه ؟

- (أنور) يا سيدي .. اسمه (أنور) ..

- حسنا يمكنك الانصراف ..

قالها فأسرع الشاب بالانصراف من أمامه كأنه كان ينتظر هذه اللحظة بفارغ الصبر تاركاً الجنرال يرمقه بنظرات باردة ، حتى أغلق الباب خلفه .. ولم يكذب يفعل حتى ارتفع رنين هاتفه المحمول ، فأخرجه من جيبه ليجيب باقتضاب :

- فيليب ..

- هناك تطورات مهمة ويجب أن نلتقى ...

- متى ؟

- الساعة السابعة مساءً وعند المصنع القديم ..

سأكون هناك ..

وأتهى المكالمة كما هو الطابع الغربى حيث لا ينهاون كل حديث لهم بالقبليات والتمنيات والوعود الزائفة ، بل أعاد [ م ٥ - سنة الروايات عدد (٢٦) أوراق مجهول ]



هاتفه المحمول إلى جيبه وظل على صمته برهة ، ثم همس  
محدثاً نفسه :

- (بريدجيت) ..

الآن يمكننا أن نترك الجنرال (فيليب) في شأنه مع وعد  
بالعودة إليه قريباً جداً لكن يتبقى أن أخبرك بالسبب الذي  
دفعني لأن أعرفك به في المقام الأول ..

السيد (فيليب جوردون) هو الوحيد الذي يعرف كل  
شيء عن محركى الدمى الذى يعملون في فرنسا ..

إنه المحرك الرئيسى ..

\* \* \*

« هل تصلح خطتنا ؟ »

أقولها في قلبى ، فتجيبني (بريدجيت) بصدق :

- لا أعرف ..

أحياناً يضايقتنى صدق من حولى و (بريدجيت) تهوى  
الصدق ..

كنا نقف في تلك الساحة خلف المصنع القديم فى انتظار  
الجنرال (فيليب جوردون) الذى عرفت أنه (المحرك

الرئيسى) والوحيد الذى يمكنه منح منظمة الفوضى القائمة  
الكاملة لمحركى الدمى ، وكاتت خطتنا تستحق المخاطرة ..  
الرجل سيأتى وهو لا يعرف أننا نشك فيه حينها نهجم عليه  
ونحقته بسائل ما ونخبره أنه الفيروس الذى أرسلته لنا  
منظمة الفوضى ، ويصبح الخيار الوحيد أمامه أن يتكلم  
وإلا ..

بالطبع هناك احتمال ألا يأتى بمفرده ، وأن يستعين برجال  
المنظمة ، لذا نحن هنا منذ أول اليوم لنعد الأرض للمعركة  
التي قد تحدث وهنا سيأتى دورى أنا ، وهو دور لا أرغب  
فيه على الإطلاق ، لكن من قال إن لدى الخيار !؟

يوم آخر وسيدأ المصابون بالفيروس بنشر العدوى ،  
وهذا ما لا يمكننا أن نسمح به ..

نظرت إلى ساعتى لأجدها قاربت الساعة مساءً ، فقلت :  
- لقد حان الوقت ..

نظرت (بريدجيت) هى الأخرى إلى ساعتها لتقول :  
- هل أنت مستعد ؟

- أعتقد هذا ..

وعندا لا نتظارنا الصامت ، عدت أنا إلى هواجسى التى لا تنتهى .

ماذا لو لم يكن الجنرال ( فيليب ) خائناً ؟

هذا يعنى أن الخائن فى صفوفنا فى مصر ، أى أن المنظمة قد وصلت إلى أبعد مما يظن الجميع ..

وصلت إلى الحد الذى يستوجب تدميرها كما قال السيد ( أنور ) ..

قالت ( بريديجيت ) فجأة وهى تعمل على كمبيوترها المحمول :

- لو لم ننجح اليوم سيتم إرسال رسالة طوارئ لجميع محركى الدمى وسيتركون البلاد على الفور وبهذا نضمن ألا يسقطوا فى أيدي المنظمة ..

- وماذا عن الفيروس ؟!

- المفترض أن معاملنا الفرنسية تبحث عن لقاح ضد الفيروس أو علاج له ولكن هذا قد يستغرق وقتاً والوقت فى حالتنا هذا يعنى آلاف الضحايا ..

- ( بريديجيت ) .. كونك تعرفين هذا كله يؤكد أنك لست مجرد عميلة لنا .. ماهى طبيعة علاقتك بالسيد ( أنور ) بالضبط ؟

كادت تجيبنى لكن سيارة سوداء لاحت من بعيد فأغلقت ( بريديجيت ) الكمبيوتر لتقول :

- لقد حان الوقت ..

وماهى إلا لحظات حتى بلغتنا السيارة السوداء ، وتوقفت قربنا ليخرج منها الجنرال ( فيليب ) شخصياً ليحدثنا بنظرات قاسية لا مبرر لها ..

وكان عملياً للغاية فقال :

- لقد جئت حسب الموعد ..

تساءلت فى أعماقى كيف ساهجم على هذا الرجل لتحققته بالسائل ولكن ( بريديجيت ) قالت :

- هل عرفت بالتطورات الأخيرة ؟

- بخصوص رجلكم .. إنه فى المستشفى لكنه سينجو ..

- أعرف .. السؤال هو كيف حدث له هذا ؟

رمقتى الجنرال بنظرة قاسية كأنما يقرر إن كان وجودى مسموحاً به ثم حزم أمره ليجيب :

- لقد كان فى طريقه لى .. هذا كل ما أعرفه ..

سألته (بريدجيت) بفتة :

- كيف حصلت منظمة الفوضى على قائمة محركى الدمى؟

ابتسم الجنرال فازددت قلقلًا ، قبل أن يجيب :

- عن أى قائمة تتحدثين؟ .. رجلكم كان فى طريقه إلى

ليعتقد صفقة ولكننى لم أعد بحاجة إليه .

بدت الدهشة جلية على ملامح (بريدجيت) وهى تسأل :

- صفقة ؟ .. عن ماذا تتحدث بالضبط !؟

- لقد جاء ليبلغ عن عميلة وسط صفوف المخابرات

الفرنسية .. وأعتقد أنك كشفت نفسك بحماقة جديرة

بالإعجاب حقًا ..

وقبل أن أفهم ارتفع صوت رجال ظهرُوا من العدم

وأخذوا يتحركون بسرعة ليحيطوا بالمكان كله فى لحظات

معدودة قبل أن يهتف أحدهم :

- لقد حاصرنا المكان كله .. الجاسوس المصرى وعميلتنا التى تعمل لحسابهما هنا ..

وبابتسامة تتسع قال الجنرال :

- أعتقد أنه لا داع للمقاومة .. إنها نهاية المطاف ..

\* \* \*

## ٦ - خدعة المحرك الرئيسي ..

كيف كان لنا أن نتوقع حدوث هذا !؟

كانت خطتنا أن نجبر الجنرال على التحدث وها نحن الآن محاصرون من قبل رجال المخابرات الفرنسية تطالبنا بتسليم أنفسنا بتهمة التجسس ..

ورغم دقة موقفنا كانت الصدمة البادية على وجه (بريدجيت) تستحق الشفقة حقاً .. الآن لم يعد هناك مبرر لما فعله .. سيسقط محركو الدمى وسينتشر الفيروس وسنكون نحن في هذا الوقت نحاكم بتهمة التجسس .. حتى لو نجونا من هذا الموقف ، فلقد تدمرت حياة (بريدجيت) وإلى الأبد ..

سأخراً قال الجنرال (فيليب) وهو يعلق جهاز التسجيل الذي كان يحمله معه :

- مع تحيات السيد (باتريك) ..

لقد أحسن (مجدى) اختيار خليفته حقاً .. للأسف هذه هي الحقيقة !..

بحرقة هتفت (بريدجيت) :

- أيها الأحمق ولو انتشر الفيروس سيسقط الجميع ضحايا له ..

- من قال لك أننا سنتركه ينتشر ؟ ..

سنتركه بضعة أيام فحسب ، ثم حاولي تخيل كم سيبلغ ثمن علاجه حين نعرضه للبيع ..

هتفت أنا بأمل :

- هناك علاج للفيروس ..

- لا أحد يصنع سلاحاً لا يمكنه هزيمته ..

- لكن لماذا !؟ .. هل تعرضت للتجربة ؟ .. لماذا قررت العمل معهم ؟

جاء الرد مخيفاً من شفتى الجنرال :

- لن يمكنك تخيل الحد الذي بلغته المنظمة .. أنا عرفت .. وأنا من سعى للعمل معهم ..

كان رجال المخابرات الفرنسية يضيقون الدائرة التي تحيط بنا ببطء ، وهم يسددون أسلحتهم نحونا ، بينما أخذ

الجنرال (فيليب) يتراجع إلى الوراء ببطء ، فقلت محدثاً (بريدجيت) :

- يبدو أنه لا خيار آخر أمامنا ..

ببطء هزت رأسها موافقة ، وقبل أن يفهم ضغطت (بريدجيت) على زر في جهاز صغير كانت تحمله في يدها طيلة الوقت ، لتنفجر قنابل الدخان التي زرنا في المكان ولتبدأ الفوضى ..

وبالقدرات التي حصلت عليها من تجربة (مجدى) بدأت الهجوم .. أنا ضد سبع رجال مخابرات محترفين ومستعدين للمواجهة .. باختصار معركة محسوم نتيجتها قبل أن تبدأ .. لكنني إذ هجمت على أقرب الرجال إليّ وقد اتعدمت الرؤية أو كادت من الدخان ، حدث أغرب شيء من الممكن حدوثه ..

ظهر فجأة رجل يرتدي قناعاً واقياً من الدخان ويحمل في يده مسدس عجيب الشكل أطلق منه جسم مدبب على رجل المخابرات الذي كنت سأهاجمه ، فتلوّ هذا الأخير للحظة ثم سقط على الأرض كحجر ..

وبسرعة أمسك الرجل ذو القناع بذراعي ليقول :

- أتبعنى ..

بالطبع لم يكن الموقف يحتمل الشرح ، فتبعته على الفور وسط سحب الدخان الذي طوقت المكان لأجد رجل آخر يرتدي قناعاً واقياً يقاتل (بريدجيت) من ذراعها وهو يطلق تلك الأجسام المدببة على رجال المخابرات ، لكن (بريدجيت) كانت تقاوم بعنف الرجل الذي يقاتلها فالتفت إليها ليطلق عليها جسماً مدبباً من مسدسه ، لتسقط على الأرض دون حراك ..

أذكر أنني صرخت محتجاً :

- (بريدجيت) ..

أذكر أنني انتزعت ذراعي من يد الرجل ذي القناع الذي يقودني عبر الدخان ، لأهجم على المقنع الثاني الذي كان أطلق سلاحه على (بريدجيت) بسرعة لم يستوعبها ..

أذكر أيضاً أنني شعرت بشيء ما مدبب ينغرس في ظهري ، وبشعور عجيب بالخدر يسرى في عروقي ..

هذا هو آخر ما أذكره قبل أن أفقد الوعي ، لتظلم الدنيا من حولي ..

حين استيقظت كانت المعلومات تتسلل إلى رأسى ببطء .  
 أنا فى سيارة .. تلك الاهتزازات المنتظمة تقول إننى فى  
 سيارة .. هناك أشخاص معى فى السيارة ولكن الرؤية  
 لاتزال مشوشة أمامى ، ولا زلت عاجزاً عن النطق  
 بحرف .. يبدو أن الفتاة فاقدة الوعي جوارى هى  
 (بريدجيت) .. نحن لم نمت إذن .. لكن ..  
 أين نحن !؟

هممت بالتحرك فشعرت بالألم فى ظهرى ومع الأكم بدأت  
 ذاكرتى تعود لى فى دفعات متتالية .. الألم الجسم المدبب ..  
 رجال مقتعون .. حصار رجال المخابرات الفرنسية لنا ..  
 مخطط زعيم منظمة الفوضى الجديد (باتريك) .. محركوا  
 الدمى .. الجنرال (فيليب) الذى يقوم بدور المحرك الرئيسى  
 والذى انضم للمنظمة وهناك من أنقذنا من المعركة .. فمن  
 هو إذن ؟؟

وإذ بدأت الرؤية تتضح أمامى رأيت الرجل الجالس على  
 يمين السائق يلتفت لينظر لى ، قائلاً بصوت مألوف :

مرحباً بعودتك ..

— فرانسوا ؟ !! كيف !؟

— سأشرح لك كل شىء ما إن نصل ..

واعتدل الكونت (فرانسوا) فى جلسته ليتركنى أستوعب  
 ما يحدث من حولى فى بطء .. لقد كانت رصاصة مخدرة  
 التى أطلقها المقتع علىّ إذن .. لاحظت أيضاً أنسى فى  
 شاحنة وأنه خلف المقعد الذى أجلس عليه أنا و (بريدجيت)  
 فاقدة الوعي ، يجلس أربعة من الرجال على مقعدين  
 متواجهين .. هؤلاء هم من أنقذونا ..

استيقظت (بريدجيت) بعد فترة لتدخل فى مرحلة  
 استيعاب (ما يحدث) قبل أن تستفيق تماماً لتسأل عن  
 (الذى حدث) ..

بالطبع فاجأها وجود الكونت العجوز الذى يبدو أنه نجى  
 من قبضة المنظمة بطريقة ما ، ثم قررت أن تصمت حتى  
 نصل إلى وجهتنا حيث سيشرح لنا (فرانسوا) ما يعرفه  
 حتى الآن ، لكنى لاحظت أيضاً أنها كانت فى حالة صدمة  
 واضحة ..

لقد قضت كل السنوات الماضية لتزرع نفسها كعميلة لنا  
 فى المخابرات الفرنسية وها هى الآن مطاردة من قبل  
 الجميع .. حقاً لم يكن فى إمكانها استيعاب موقف كهذا ..

وصلنا بعد فترة لا بأس بها ، فتوقفت بنا الشاحنة ،  
 وخرجنا منها لأجد أننا نقف فى مرآب أحد الفنادق ، ويبدو  
 أن هناك سيارة أخرى كانت تتبعنا حملت خمس رجال  
 آخرين من رجال (فرانسوا) الذى سأل أحدهم ما إن خرج  
 من السيارة :

- هل أحضرتم ضيفنا ؟

- نعم يا سيدى ..

- احملوه إلى غرفتنا إذن ..

ثم أشار إلى و (بريدجيت) بأن نتبعه ، ففعلنا لنصعد  
 عبر الدرج إلى الطابق الثالث من هذا الفندق الغريب ، ثم  
 إلى أحد الغرف التى لم يبد عليها أنها تليق بالكونت على  
 الإطلاق ..

سألته ببساطة :

- يبدو أن حياة الهرب لا تناسبك .. لم أكن أتخيل أنك  
 تحيا فى غرف كهذه ..

- لا أحد سيتخيل أننى أحيأ فى غرف كهذه وهذا هو  
 المطلوب ..

جلسنا بينما دخل ثلاثة من رجال الكونت وهم يحملون  
 رجلاً من إن رأيتَه حتى قفزت من على مقعدى غير مصدق  
 بينما شهقت (بريدجيت) ذاهلة ..

- الجنرال (فيليب) ..

ألقي الرجال الثلاثة بالجنرال الفاقد الوعى على أحد  
 المقاعد وتولى أحدهم مهمة تكبيله بأغلال معدنية إلى  
 المقعد ، فيما أجاب (فرانسوا) بهدونه المعتاد :

- يبدو أننا سنحتاج إليه ولذا لم أجد أنها فكرة سيئة أن  
 أحضره معنا ..

- لكن كيف !؟

- اجلسا وسأخبركما ما حدث .. واصغيا لى جيداً ، فما  
 سأخبركم به فى غاية الأهمية .. والخطورة !

\* \* \*

يحكى لنا الكونت (فرانسوا) :

- منذ أن دمر الدكتور (مجدى) حياتى وأنا هارب من  
 الجميع .. صحيح أننى لم أتوقع موته بهذه الطريقة .. لكن  
 السؤال الذى ظل يؤرقنى هو ، هل سينتهى كل شىء

بموته؟! هل تتوقف منظمة الفوضى عند هذا الحد؟؟ ..  
ولأننى هارب لم يكن أمامى سوى أن أتفرغ للمنظمة تماماً  
وأن أبدأ أنا الآخر فى جمع المعلومات ، وكان أول ما توصلت  
إليه هو (باتريك) ..

ويصمت لحظة ليستجمع المعلومات فى رأسه ، ثم يواصل :

- (باتريك) هو زعيم المنظمة الحالى وهو اختيار الدكتور  
(مجدى) الموفق ، فهو لا يقل عنه جنوناً إن لم يزد .. لذا  
بدأت فى محاولة جمع المعلومات عن هذا الرجل ، حتى  
أنتى سافرت إلى بريطانيا حيث موطنه الأصلي ، لأنقب عن  
تاريخه الذى لم يحمل لى سوى شيء واحد فقط ..

الغموض .. الرجل لا تاريخ له على الإطلاق .. لا يوجد  
من يعرفه أو رآه من قبل ولا يوجد من يعرف أين كان أو  
ما الذى كان يفعله قبل أن يلتقى بـ (مجدى) .. الشىء  
الوحيد المؤكد أن الدكتور (مجدى) التقى به فى أحد الأيام  
فى أحد الفنادق فى لندن وأنه اجتمع به يوماً لست ساعات  
كاملة ، ولم يلتقوا بعدها قط ..

من هو باتريك بالتحديد؟ وما الذى حدث خلال الست  
ساعات التى اجتمع بها بـ (مجدى) ؟ .. لا أحد يعرف ..

تسأل (بريدجيت) مستغربة :

- هل تقصد أن الدكتور (مجدى) اختار رجلاً لا يعرفه ،  
ولم يلتق به سوى لست ساعات ليكون خليفته فى قيادة  
المنظمة؟

- ربما كان الدكتور (مجدى) على اتصال سرى معه ،  
لكن اللقاء الوحيد الذى حدث بينهم كان ذلك اللقاء فى  
الفندق .. على كل حال كان على الاستعانة بأصدقائى  
القدامى لمعرفة كل شىء ممكن عن (باتريك) وعن  
المنظمة .. والشىء الوحيد الذى توصلوا إليه هو أن  
(باتريك) وبعد أن مات الدكتور (مجدى) قام بعدة رحلات  
إلى أمريكا يقضى اليوم كله فى أحد الفنادق ، ثم يختفى  
تماماً من الساعة السابعة مساءً وحتى العاشرة .. أين كان  
يذهب خلال تلك الساعات الثلاث ، وبمن كان يلتقى؟! ..  
لا أحد يعرف .

جاء دورى لأسأل :

- وما الذى يعنيه هذا كله؟!؟

فيجيب الكونت (فرانسوا) :



- معناه أن هناك مخططاً ما يدور .. مخطط أكبر بكثير من الفيروس والمصابين ، ولابد أن (باتريك) يستعد له بأقصى قوته ، لهذا قرر الحصول على محركى الدمى ..

قالت (بريدجيت) بحزم :

- لقد أرسلت رسالة طوارئ إلى محركى الدمى كلهم .. سيغادرون البلاد الليلة وستقوم الإدارة بتتبيه باقى محركى الدمى فى باقى البلدان .. لكنى أريد أن أعرف .. كيف نجوت من قبضة المنظمة !!

ابتسم الكونت العجوز :

- كما أخبرتك .. لى أصدقاء قدامى ، ولقد أخطأت المنظمة حين استهانت بى .. أخطأت وستدفع ثمن هذا الخطأ ..

ثم أشار إلى الجنرال (فيليب) الذى بدأ يستعيد وعيه ، ليقول :

- والآن ليبدأ حفل الاستجواب .. فهذا الوغد لديه الكثير

ليخبرنا به ..

استغرق الجنرال (فيليب) دقيقة كاملة حتى استوعب موقفة ، ليجد نفسه مكبلاً إلى المقعد ، فأخذ يغمغم ببضع

كلمات بعصبية وهو يحاول تخليص نفسه من قيوده ، ثم استسلم أخيراً ليقول بمقت :

- أيها الحمقى .. ستدفعون الثمن ..

- مرحباً بك فى ضيافتى أيها الجنرال ..

- (فرانسوا) .. إذن فلقد نجوت حتى الآن .. لازلت ماركراً كالتعالب إذن ..

- إنها سنوات الخبرة ..

قاطعت أنا حفل الذكريات هذا قاتلاً :

- هناك أسئلة ستجيب عليها بهدوء وإلا ..

- لن تحصلوا منى على حرف واحد ..

وأخرجت مسدسى من جرابه تمهيداً للمناقشة ، لكن (بريدجيت) استوقفتنى قائلة :

- الحل الآخر أفضل بكثير ..

وبهدوء بالغ أخرجت المحقن من جيب معطفها ، ورفعته أمامها لتفرغه من الهواء أمام عيني الجنرال الذى استحال غضبه إلى ذعر ، وهو ينتزع الكلمات من حلقه :

- ما .. ما هذا !!؟

- هدية أرسلها لنا صديقك (باتريك) .. يقول إن الفيروس يحتاج لثلاث أيام ليصبح معدياً ، ثم ثلاث أيام إضافية ليموت المصاب به .. ساعدنى لو سمحت ..

ساعدتها فى كشف ذراع الجنرال الذى انتابته حالة هياج ، وهو يحاول تحرير نفسه من القيود التى تشمل حركته ، صارخاً :

- أيها الأوغاد .. هذا ليس عدلاً ..

أجبتة ببرود :

- وهل العدل أن يصاب به الجميع عداك ؟

ولم يعترض الكونت (فرانسوا) وهو يشاهد (بريدجيت) تفرغ السائل فى عروق الجنرال الذى أخذ يصرخ فى ملع :

- لا اااا .. أيها الأوغاااااااا ..

وبقسوة من دمرت حياتها منذ ساعات قالت (بريدجيت) :

- والآن .. لقد قلت أن هناك علاج للفيروس .. لو أردت أن نطلق سراحك لتحصل عليه أجب على جميع

أسئلتنا دون نقاش .. والآن أين هى قائمة المصابين بالفيروس !!؟

وعلى عكس ما توقعت ، لاذ الجنرال بالصمت التام وهو ينظر إلى الأرض وكأنما فقد النطق فجأة ، فكررت (بريدجيت) :

أين قائمة المصابين بالفيروس !!؟

لكن الجنرال ظل صامتاً ..

- أين .. قائمة .. المصابين !!؟

صرخت (بريدجيت) الجنرال ظل صامتاً ، وبدأ القلق يدب فى أعماقى ، بينما اعتدل (فرانسوا) بتوتر ، محاولاً فهم ما يحدث ..

وفقدت (بريدجيت) أعصابها أخيراً ، فصفعت الجنرال صفعة مدوية ، وهى تصرخ بهيستريا :

- أين القائمة أيها الحقير !!؟؟

وأسرعت أنا لأمسك بـ (بريدجيت) التى انهارت دفاعاتها النفسية فجأة ، فأخذت تصرخ وهى تحاول الهجوم على الجنرال لتمزقه بأظافرها ، لكن الجنرال (فيليب) بدا وكأنه

يحاول كتم ضحكاته ، ثم وأمام أعيننا الذاهلة ، لم يستطع المقاومة أكثر ، فارتفعت ضحكته تجلجل في سماء الغرفة ..

هنا لم أستطع أنا إلا أن أهجم عليه لأمسكه من ياقته معتصراً عنقه ، وأنا أهتف :

- ما الذى يضحكك أيها الحقير !؟

- أنتم مجموعة من الحمقى .. كح كح .. لقد توقع ( باتريك ) أن ( فرانسوا ) قد يظهر ليساعدكم وأنه قد يختطفنى كذلك ..

بدأ التوتّر فى التسلسل إلى ملامح ( فرانسوا ) الذى سأل :

- وما الذى يعنيه هذا !؟

- يعنى أننى كنت أحمل جهاز تتبع طيلة الوقت فى ملابسى ، ولايد أن رجال المنظمة قد حددوا مكاننا الآن ويستعدون للهجوم .. حمقى .. أنتم مجرد حمقى ..

وارتفعت ضحكاته مرة أخرى كأنما يهنئ نفسه على خدعته ..

خدعة المحرك الرئيسى ..

## ٧ - مخطط للفوضى ..

مرة أخرى سأنتقل بكم إلى مكان آخر وحدث آخر مع وعد بالعودة السريعة إلى حيث كنا .. المشكلة أن الأحداث تتحرك فى أكثر من خط وفى الوقت ذاته ، وصحيح أننى لم أعرف الصورة كاملة إلا فى النهاية ، لكنك القارئ وتستحق مزيداً من الرفاهية بأن تعرف كل شىء فى وقته ..

نحن الآن أمام مستشفى ( سانت لويس ) والوقت هو العاشرة مساءً ، ويمكنك رسم الصورة التى تريدها عن المستشفى فلا فارق .. إنها مستشفى تخرج وتدخل منها عربات الإسعاف طيلة الوقت ، حاملة المرضى والمصابين والموتى .. لا جديد ..

سنوقف عند تلك السيارة التى يخرج منها أربع رجال يرتدون معاطف رمادية ثقيلة ، وسنركز قليلاً فى ملامحهم .. صحيح أنها لا تحمل أى تشابه فى الطابع العام ، لكن الجمود هو السمة العامة فى ملامحهم .. جمود ونظرات خاوية لأشخاص يتحركون وكأنهم منومون مغناطيسيًا .

إنه يرى من أعين رفاقه أنهم يتجاوزون الجميع نحو هدفهم .. ويرى ذلك الممرض الزنجرى الذى بدأ التساؤل فى عينيه لحظة ، قبل أن يسأل فى وقاحة :

- إلى أين أنتم ذاهبون أيها السادة ؟!

يولد القرار فى رأس واحد من الثلاثة فى الأعلى ، ويتفق عليه الأربعة دون أن ينطق أحدهم بحرف واحد .. إنهم لا يحتاجون للنطق ، فقولهم متصلة على نحو كاف ..

وهكذا يخرج واحد من الثلاثة فى الأعلى مسدسه ، ليطلق منه رصاصة اخترقت جبهة الممرض الذى سقط على الفور وملامحه تحمل ذهولاً سيبقى معه إلى الأبد ..

إنه الآن يسمع الصرخات ويرى الجميع يهربون من أمام الثلاثة الذين يواصلون طريقهم إلى غرفة محددة ..

إنه يرى الآن أنهم يدخلون الغرفة ، ليجدوا الرجل المنشود راقداً على أحد الأسرة ، ويرى نظرة الهلع التى ظهرت على ملامح الرجل إذ رأى الثلاثة يسددون مسدساتهم إليه ..

إنه يرى الوميض .. الرصاصات .. الدماء التى تفجرت من صدر ورأس الرجل قبل أن يسقط بلا حراك ..

لقد رأينا هؤلاء الأربعة من قبل حين كنا فى فيلا ( جاك بيار ) ، ولكنهم كانوا يقفون فى الظلام حينها .. نعم .. إنهم من هاجموني أنا ( وبريدجيت ) .. لقد كانوا خمسة حينذاك ، ولكن .. نراهم الآن يتبادلون النظرات الصامتة كأنهم يتحدثون بها ، ثم ينفصل ثلاثة متحركين تجاه المستشفى ، بينما يبقى الرابع فى مكانه ، واقفاً فى جمود تام كأنه تمثال ..

تمثال يراقب الثلاثة الذين عبروا مدخل المستشفى بخطوات سريعة واثقة متجهين نحو هدف محدد ..

الذى قد تستغرب له أنه كان يتابع الموقف فى الداخل من مكانه هو !! ..

لقد كان الآن يرى بأعين الثلاثة فى الداخل ويسمع بأذانهم ..

أنه الآن يرى المدخل الرئيسى حيث يتحرك الأطباء والممرضين فى كل اتجاه ، يحملون الأوراق والعينات وأكياس الدم ويهرعون بها من مكان لمكان ويرى السلم يقترب ، ثم يبدأ فى صعود الدرج بسرعة ..

إنه الآن يعرف أن المهمة تمت بنجاح ، ولم يعد هناك ضرورة للاتصال العقلى .. وإذ يستعيد الرابع رؤيته وسمعه ، يبدأ فى النظر إلى الفوضى التى حدثت والعشرات يهربون بهلع من المستشفى ، ويرى رجال الأمن الذى هرعوا إلى الداخل وهم يصرخون بتوتر ..

يسمع مزيداً من الرصاصات تطلق فى الداخل ، ثم يخرج رفاقه الثلاثة من المستشفى بهدوء ، ويتجهون إليه ، ليعود الأربعة إلى السيارة ، ولينطلقوا بها مبتعدين عن المكان .. ومن بعيد يرتفع صفير سيارات الشرطة إذ هى قادمة إلى المستشفى بعد فوات الأوان ..

\* \* \*

كانت ضحكات الجنرال ( فيليب ) الشامتة ترن فى أذنى ، حين ألقى الكونت ( فرانسوا ) بمفاجأته بهدوء بالغ :

- هل تقصد جهاز التتبع الأبيق الذى كنت تعمله فى حذائك ؟ لقد توقعت شيئاً مماثلاً ، واستخرجت الجهاز من حذائك وربطته إلى حقيبة أرسلناها فى رحلة مع القطار المتجه إلى لندن ..

وابتسم الكونت العجوز مردفاً :

- والآن يمكننا أن نعود لموضوعنا الأساسى ..

كنت أنا و ( بريدجيت ) من تنفس الصعداء ، وكان الجنرال ( فيليب ) من أريد وجهه وبدا عليه ذعر حقيقى ، وهو يهتف :

- أنت تكذب ..

- يمكنك أن تنتظر لتتأكد أن أحداً لن يأتى لإيقاظك ، ولكن فى الوقت ذاته ستخبرنا بما نود معرفته ..

صرخ الجنرال بثورة :

- لن أنطق بحرف .. اقتلنى لو أردت ، لكنكم لن تحصلوا على شىء منى ..

هنا رأيت أنها فرصتى للتدخل ، فقلت مستخدماً حيلة قديمة :

- من تحدث عن القتل !؟ .. هناك طرق أكثر إقناعاً ..

وأخرجت مسدسى من جرابه ، وأخذت أتفحصه ببرود مستفز أمام عيني الجنرال الذى تضاعف توتره :

- ما الذى ستفعله !؟

- رصاصه في الركبة .. ستؤدى بالطبع إلى بتر الساق معه وعد بتقاعد مبكر ، وسام استحقاق من الدرجة الأولى ..

- إنك لن تفعلها ..

ابتسمت ساخراً :

- حقاً .. إنك لا تعرفنى إذن ..

وأنصقت فوهة المسدس بركبته اليمنى قاتلاً ببطء :

- أين هي قائمة المصابين بالفيروس ؟!

- حتى لو أردت التحدث لن ..

- أين هي قائمة المصابين بالفيروس ؟!

- إنك لا تفه .. اااااااااااااه .

لكن الرصاصه التى انطلقت من مسدس (فرانسوا) نسفت ركبة الجنرال اليسرى بالفعل ، وجعلت الدماء تنفجر منها بغزارة ، على نحو صرخت أنا معه بغضب :

- ما الذى فعلته ؟!

أجابنى الكونت ببساطة :

- إنك لن تطلق النار وهو لن يتحدث ..

ثم وجه حديثه للجنرال الذى أخذ يصرخ بألم لا حد له :

- والآن هل ستجيب على سؤالنا ، أم إنك تود فقد الساق

اليمنى أيضاً ؟

- سأحدث .. لا تطلق النار ..

أرجووووووك !

نصيحة مجانية .. حين ترتفع رائحة البارود ، تأكد أنك

ستحصل على الحقيقة !

وبدأت المعلومات تتسال على لسان الجنرال فى غزارة

مبهجة :

- أنا لا أعرف أين القائمة .. لكننى أعرف الشخص الذى

قام بنشر الفيروس .. وهو الذى يعرف قائمة المصابين

بالفيروس ..

- ومن هو هذا الشخص ؟!

- مدير مستشفى (سانت لويس) .. الدكتور (أدريان

\* بنويت) ..

هنا صرخت (بريدجيت) بهلع ، وفى اللحظة التى  
أخبرتها فيها المفاجأة لسانى :

- مستشفى (سانت لويس) !! .. السيد (أنور) .. إنه  
هناك ..

لكن (فرانسوا) قال بهدوء :

- لا تقلقا .. لقد نقلت صديقكما المصرى من المستشفى  
قبل أن آتى إليكم باستعانة بعض أصدقائى .. إنه الآن فى  
مستشفى خاص وتحت رعايتنا ، ولقد حللنا دمه وتأكدنا أنه  
لم يصب بالفيروس ..

سألته بدهشة :

- لكن .. لماذا تساعدنا !؟

- لأن هناك رابط وحيد يجمعنا الآن .. منظمة الفوضى  
التي دمرت حياتنا ..

للأسف كان على حق ..!

وسألت (بريدجيت) :

- يجب أن نحصل على القائمة بسرعة .. يوم واحد ويبدأ  
المصابون فى نشر العدوى ..

أجابها (فرانسوا) :

- لننته من الجنرال أولاً .. لن يحتمل كثيراً مع كل الدماء  
التي يفقدها ..

التفت إلى الجنرال الذى بدا وكأنه سيفقد وعيه بالفعل ،  
لأقول :

- أخبرنا بكل ما تعرفه عن المنظمة .. أين هو  
(باتريك) ؟ .. ما الذى يخططون إليه ؟

هؤلاء الرجال الذين هاجمونا فى فيلا (جاك بيار) ، من  
هم ؟ وما هى تلك القدرات العجيبة التى يمتلكونها ؟

خرجت الإجابة من بين شفتى الجنرال ، بصوت واهن :

- الرجال الذين هاجموك هم رجال المنظمة ، وكلهم  
خضعوا لتجارب عجيبة لم أفهمها ، لكنى لا أعرف أين  
(باتريك) .. إننى لم ألتق به قط ..

- بمن كنت تلتقى إذن ؟

- الدكتور (أدريان بنويت) .. إنه صديقى ، وهو من  
عرفنى بالمنظمة ..

سألت (بريدجيت) :

- وما الذى تريده المنظمة من محركى الدمى ؟

- لا أعرف يقينا .. كل ما طلبوه منى ، هو قائمة بأسمائهم !؟

- وكيف عرفوا أنك المحرك الرئيسى من الأساس ؟

- أنا أخبرتهم .. إن قوتهم فوق ما تتخيلون بكثير .. المخطط الذى .. يسعون .. لتنفيذه يؤكد هذا!!!!!! ..

ودون مقدمات فقد الجنرال وعيه ، فقلت بقلق :

- يجب أن نسعفه .. سيهلك لو واصل فقدان الدماء على هذا النحو ..

أجابيه (فرانسوا) :

- سنسعه .. لا زلنا نريد أن نعرف ما يعرفه ..

هممت بقول شيء ما ، لكن أحد رجال (فرانسوا) دخل الغرفة فجأة ، وهو يهتف بتوتر :

- سيد (فرانسوا) .. رجال المنظمة هجموا على المستشفى ..

- ماذا !؟

- لقد قتلوا مدير المستشفى .. قتلوا الدكتور (أديان بنويت) ..

ودون تبادل كلمة واحدة ، هببت أنا و (بريدجيت) لتغادر المكان ، فصاح (فرانسوا) يستوقفنا :

- إلى أين !؟

أجبتيه باختصار :

- سنحاول إنقاذ ما يمكن إنقاذه ..

وبلا أمل حقيقى فى النجاح ، غادرنا المكان متجهين إلى المستشفى ..

\* \* \*



## ٨ - كل ما لم أعرفه حينها ..

هذه الأحداث التى سأحكيتها لك الآن تنضم إلى قائمة ( ما لم أعرفه حتى النهاية ) ، لكنى سأخبرها لك الآن لتكتمل الصورة فى ذهنك ..

أول هذه الأحداث تبدأ فى مكتب مدير المخابرات الفرنسية ، الذى نراه الآن يجلس على مكتبه ، يقلب باهتمام بالغ فى ملف ما ، ومع كل صفحة يقلبها نسمعه يردد :

- هذه كارثة .. كارثة حقا ..

ولأننا لا نعرف كارثة هذا الرجل ، سننتظر حتى اللحظة التى يطرق فيها أحدهم باب مكتبه ، ليعلق المدير الملف قائلاً :

- تفضل بالدخول ..

ويدخل رجل معتدل القائمة ، لكنه يقف فى دائرة الظل ، فلا نرى ملامحه بوضوح ، ينظر إليه المدير نظرة صامتة ، قبل أن يقول :

- هل عرفت ما حدث يا ( أنطون ) ؟!

يجيب ( أنطون ) بصوت قوى ذو رنين :

- نعم ..

- وما تعليقك على ما حدث ؟

- يجب التدخل فوراً ..

فيضرب المدير سطح مكتبه بقبضته ، وهو يهتف بحقن :

- بل متأخراً .. سنتدخل متأخرين جداً ..

ثم يهب من على مقعده ، ليبدأ فى التحرك فى الغرفة فى عصبية واضحة ، مواصلاً :

- جاسوسة فى صفوفنا .. وكيف نعرف ؟! .. من تلك المنظمة التى أرسلت لنا ذلك الفيروس ! .. يالها من مهزلة .. والأدهى من هذا كله أننا من رشحناها لهذه المهمة بالذات ..

يقول ( أنطون ) بصوته ذو الرنين :

- ( بريديجيت ) تمكنت من الهرب مع ذلك المصرى الذى واجه المنظمة من قبل ، واختطفنا الجنرال ( فيليب ) ، وأغلب الظن أن هذا تم بمعاونة رجلنا السابق ( فرانسوا ) ..

- مهزلة .. الذى تقوله هو مهزلة ..

ثم عاد المدير إلى مقعده ، وهو يصيح :

- إنها مسئوليتك أنت يا (أنطون) أن تعيد إلى  
(بريدجيت) وذلك المصرى .. أريدهما خلال أربع وعشرين  
ساعة فحسب ..

يسود الصمت لدقيقة ، ثم يجيب (أنطون) أخيراً بصوته  
ذو الرنين :

- سأفخذ على الفور ..

ويهم بالرحيل ، لكن المدير يستوقفه :

- ما الذى وصلنا له بالنسبة لعلاج هذا الفيروس ؟

- العلماء يبحثون عن علاج له ، ولكن الأمر سيستغرق  
وقتها .. يجب أن نحدد من هم المصابون بالمرض وأن  
نعزلهم فور ظهور الأعراض عليهم ..

- ومتى ستبدأ الأعراض فى الظهور عليهم ؟

بعد أربع وعشرين ساعة سيدي ..

يتمالك المدير نفسه بصعوبة ، كيلا ينفجر فى وجه  
(أنطون) ، ثم يشير له بالانصراف وما إن ينغلق الباب  
خلف (أنطون) حتى يهمس المدير محدثاً نفسه :

- فلترحمنا السماء إذن ..

\* \* \*

الحدث الثانى يحدث فى أحد المستشفيات الخاصة ، حيث  
نرى تلك الممرضة التى تدفع أمامها تلك العربة التى تحمل  
أكياس المحاليل والمحاقن الفارغة وأمبولات الدواء ، تمر  
بها على غرف المستشفى ..

إنها ليلة أخرى بالنسبة لها ، يتحول المرضى فيها إلى  
أرقام ..

مريض الغرفة رقم (٥) ستغير له كيس المحلول المعلق ..  
مريض الغرفة (٨) سيحصل على حقنة (ستيروكينيون) ..  
مريض الغرفة (١٠) ستقيس له الضغط والحرارة وستبلغ  
الطبيب الذى يتابع حالته ، إن كان قد مات أخيراً !

لكنها إذ تمر أمام الغرفة رقم (٣) ، تصاب بالحيرة حين  
تسمع تلك الهمهمة الصادرة من الداخل .. من المفترض أن  
مريض الغرفة رقم (٣) مصاب بطلق نارى فى صدره ،  
وأنه فى غيبوبة عميقة ..

ولأن الفضول جزء من تكوينى أى أنثى ، تقرر ممرضتنا أن تدخل لتسمع ما يقوله هذا الرجل بالضبط ، لكنها وإذ تقترب من فراشة تسمعه يتحدث بلغة لا تفهمها ، وبعد دقيقة من الإصصات تخمن أنها اللغة العربية ..

تمرّ زميلتها (عائشة) أمام الغرفة ، فتناديها الممرضة :

- (عائشة) .. أنت تفهمين العربية ، أليس كذلك ؟!

- بالطبع أيتها الحمقاء .. أنا جزائرية ..

- إذن ما الذى يقوله هذا الرجل ؟!

فتقترب (عائشة) من الفراش وتقرّب أنّها من شفّتى السيد (أنور) الراقد فى غيبوبته ، قبل أن تقول مترجمة ما سمعته للفرنسية :

- المنظمة ستضرب ضربتها قريباً .. كل هذا عملية

إلهاء ..

ثم تتساءل (عائشة) بحيرة :

- ما الذى يعنيه هذا ؟!

الحدث الثالث والأخير يبدأ فى غرفة الفندق الذى كنت فيها منذ دقائق معدودة ، حيث يجلس (فرانسوا) على مقعده ، ويبدو أنه يقلب شىء ما فى رأسه ، بينما يقف رجلين من رجاله قرب باب الغرفة منتظرين أوامره ..

يسأل (فرانسوا) بعد برهة :

- هل نقلتم الجنرال (فيليب) إلى العربية ؟!

- نعم يا سيدى .. وفى انتظارك لنتحرك ..

بوقار يهب الكونت (فرانسوا) من على مقعده ، ويتبع الرجلين إلى الدرج الذى يقود إلى المرآب ، حيث كانت تلك الشاحنة الصغيرة فى انتظارهم ..

نرى الثلاثة يتحركون تجاه الشاحنة ، ثم نرى الكونت يتوقف فجأة ، ليقول :

- لقد تذكرت شيئاً .. انتظرانى لحظة ..

- حسناً يا سيدى ..

ويعود الكونت (فرانسوا) أدراجه إلى الغرفة ، بينما يتجه رجلاه إلى الشاحنة ليفتح بابها الخلفى الكبير ، لتنتقل رصاصتين صامتتين من داخل الشاحنة ..

وبصمت وسرعة يسقط رجلا الكونت وكل منهما يحمل  
ثقبًا في رأسه .. ثم يخرج من الشاحنة ذلك الرجل ..

طويل القامة بصورة غير طبيعية ، ونحيل بصورة غير  
طبيعية ، وتطل من عينيه قسوة غير طبيعية ، وتلك  
الابتسامة القاسية في ركن شفتيه كانت مخيفة بحق ..

هل تعرفتم عليه !؟ .. إنه السيد (باتريك) زعيم منظمة  
الفوضى الجديد ..

نراه يقف ليعتدل من هدامه بهدوء بالغ ، ثم ينظر تجاه  
الدرج حيث صعد الكونت (فرانسوا) منذ لحظات قليلة ،  
ليبتسم لنفسه مغمغماً :

- في الوقت المناسب ..

وبهدوء لا حد له ، يتجه إلى الدرج ..

ويبدأ في الصعود إلى الكونت (فرانسوا) ..

\* \* \*

الآن وقد اكتملت الصورة أمامك ، يمكننا العودة إلى أنا  
(بريدجيت) ..

نحن الآن في سيارة أمام مستشفى (سانت لويس) ،  
وعلى بعد عدة أمتار منا تراصت سيارات رجال الشرطة

روايات مصرية للجيب .. سلة الروايات ١٠٥

الذين أخذوا يتحركون في كل مكان ، والانفعال واضح  
عليهم ..

يبدو أن هناك مذبحة حدثت في الداخل ، وأسوأ مسرح  
جريمة من الممكن الحصول عليه هو المستشفى ، ولكم أن  
تثقوا في رجل شرطة سابق مثلى ..

إنهم لم يتمكنوا من إخلاء المكان للعمل على جمع الأدلة ،  
وأقصى ما يأملون فيه هو شاهد يصف لهم هؤلاء القتلة ..

نظرت إلى (بريدجيت) التي أخذ ضوء سيارات الشرطة  
الأزرق ينعكس على وجهها بانتظام ، لأقول :

- أنا مستعد ..

- سأكون في انتظارك ، لكن .. لا تحاول ارتكاب أي  
حماسة ..

- سأحاول ..

وبشجاعة أحسد عليها حقًا ، غادرت السيارة ..

واتجهت إلى المستشفى .

## ٩- وأخيراً ..

كنت أجلس فى السيارة جوار (بريدجيت) التى تولت مهمة القيادة ، فإصابة ساقى ستمنعنى من القيادة لفترة ..

وكنت أشعر بأنى لحد له ، وبرغبة عارمة فى فقدان الوعى ولو لساعة .. لكن هذا ليس وقته ..

نحن الآن أمام البنك الوطنى ، والساعة الآن التاسعة صباحاً إلا عشر دقائق .. عشر دقائق ويفتح البنك وأدخل أنا لأحصل على القائمة ..

عشر دقائق هى كل ما تملكه (بريدجيت) لتجهيز الأوراق اللازمة لى لأدخل البنك ، لهذا هى لم تنطق بحرف منذ وصلنا كعادتها ..

لا بد أن الكل يسعى خلفنا الآن .. الشرطة .. المخابرات الفرنسية .. رجال منظمة الفوضى .. لكن لا بأس .. يمكننى الاستمرار .. يمكننى المحاولة .. كل ما أحتهاجه هو ساعة نوم واحدة و ..

« إنها التاسعة تماماً . أوراقك جاهزة » .

باقى ٢٤ ساعة وتنتشر العدوى

قالتها (بريدجيت) ، ثم واصلت مشفقة :

- أعرف أنك لم ترتح لحظة ، لكن ما هي إلا دقائق  
ونحصل على القائمة ..

- فنأمل أن يحدث هذا بلا مشاكل هذه المرة ..

- فنأمل هذا ..

وناولتني الأوراق المطلوبة ، بينما تأكدت أنا من وجود  
المفتاح في جيبي ، ثم ألقيت نظرة على بوابة البنك التي  
فتحت ، لتبدأ حركة الدخول والخروج ، وقلت :

- لو حدث أي شيء ، اهربى بلا تفكير .. اهربى من  
فرنسا ..

ودون أن أنتظر الرد منها ، تحاملت على نفسي لأتجه  
إلى البنك .

\* \* \*

أعرف أنك تريد أن تعرف ما الذي حدث لي في  
المستشفى أولاً ، وكيف حصلت على القائمة صحيح أنني  
نجوت وأنتى الآن في طريقى إلى البنك ، لكنك تريد أن  
تعرف كيف ، لهذا أنت تقرأ هذه الأوراق ..

لتعرف كيف ..

والآن سنترك البنك وسنعود بضع ساعات إلى الوراء ،  
حيث اللحظة الى غادرت فيها السيارة متجهاً إلى المستشفى ،  
ورجال الشرطة من حولنا وفي كل مكان ..

الذى حدث هو ..

\* \* \*

« جان لوبون .. صحفى فى (Paris Selection) .. »

قلتها وأنا أشهر البطاقة التى صنعتها لى (بريدجيت)  
فى وجه ضابط الشرطة الذى وقف عند مدخل المستشفى  
الرئيسى ، والذى قال :

- مازلنا فى مرحلة جمع الأدلة .. لاشيء لنخبرك به ..

- أعرف ..

ودققت على الحقيبة الصغيرة التى أحملها ، متابعاً :

- لا أريد سوى التقاط بعض الصور .. دقيقة واحدة

وأخرج ..

على مضض أفسح لى الضابط الطريق ، فتنفست الصعداء  
وأنا أتجاوز المدخل متجهاً إلى الدرج الذى يقود للطابق  
العلوى ..

لقد كانت (بريدجيت) على حق .. لن يحاول أحد  
اعتراض سلطة الصحافة في فرنسا ..

وهكذا أخذت أشق طريقى إلى الأعلى ، مشهراً بطاقتى  
إلى جميع الضباط الذين استوقفونى بتوتر ليسألوننى عن  
وجهتى ، وبعد دقائق كنت أقف أمام باب غرفة الدكتور  
( أدريان بنويت ) مدير المستشفى الراحل ..

كان هناك عدد لا بأس به من رجال المعمل الجنائى الذى  
التفوا حول رسم على الأرض لرجل ، فهمت ان الدكتور  
( أدريان ) كان يحتله منذ لحظات ، وكانت الدماء على  
الأرض والفراش المقابل لمكتب المدير تؤكد أنه مات على  
الفور ، وسقط فى مكانه دون أن يجد فرصة للمقاومة أو  
محاولة الهرب ..

عملية سريعة وقاسية ، لكنها للأسف .. ناجحة !

كان هناك حاجز بلاستيكى عند باب الغرفة ، لمنع  
المتطفلين من الدخول ، لكنى تقدمت تجاه باب الغرفة لأجد  
ذلك الضابط يسد على الطريق ، صالحاً :

- ممنوع يا هذا ..

أشهرت له البطاقة قائلاً بهدوء :

- صحفى .. أريد التقاط بعض الصور ..

- ممنوع يا هذا .

وانضم إلى الضابط آخر ، دفعنى إلى الخارج بغلظة قائلاً :

بعد أن تنتهى يمكنك أن تلتقط ما يحلو لك من الصور ..

لكننى أجبته مبتسماً :

- بعد أن تنتهوا لن يعد هناك قيمة لما أنتوى فعله ..

- ما الذى تعنيه !؟

لكن إجابتى جاءت فى هيئة أسرع هجوم قمت به فى

حياتى كلها ..

لابد أن من سيشاهدوا شريط كاميرات المراقبة بعد ذلك ،

سيروننى وقد تحولت إلى سلسلة من اللكمات والركلات ،

والقفزات السريعة .. ورجال الشرطة والمعمل الجنائى

يتساقطون واحداً تلو الآخر ، دون أن يصدر عنهم سوى

صرخات مكتومة ..

وقد لا تصدقنى ، لكن هذا الهجوم الذى قمت به جعلنى

أشعر بالخوف ..

بالخوف من نفسى ..

أى قدرات هذه تلك التى أمتلكها ، والتى حصلت عليها من تجربة ( مجدى ) ؟!

الأغرب أن هذه القدرات تتطور فى أعماقى كل يوم دون حتى أن أسعى أنا إلى هذا ..

على كل استغرق القتال دقائق معدودة تساقط بعدها كل من كانوا فى الغرفة فاقدى الوعي ، وقفت أنا ألهث بعنف أشاهد ما اقترفته يداى .. إننى لست فخوراً بهذا الإنجاز ، لكننى لا أملك رفاهية الاختيار .. والآن يجب على أن أبدأ البحث عن المفتاح ..

أى مفتاح ؟! .. حسناً سأشرح لك ..

لقد قامت ( بريدجيت ) بممارسة عملها كخبيرة تتبع وجمع بيانات ، لتتوصل إلى التالى ..

الدكتور ( أدريان بنويت ) لديه خزانة سرية فى البنك الوطنى ، باسم مستعار هو ( جوزيف ) ، وهو يحمل مفتاح الخزينة معه أينما كان ، وهذا ما جنت من أجله .. للحصول على مفتاح تلك الخزانة وأى ورقة تحمل إمضاءه ..

التفسير الوحيد لأن تقوم المنظمة بقتل رجلها بهذه الصورة وفى المستشفى أمام الجميع ، أنها كانت تريد التخلص منه بسرعة ، وذلك لسبب من اثنين .. إما لأنها توقعت أننا سنجبر الجنرال ( فيليب ) على التحدث ، وإما أن الدكتور ( أدريان ) أراد التراجع عن اتفاهه مع المنظمة ، وهذا ما لم يرق لزعيم المنظمة الجديد ( باتريك ) ..

لكن .. ما الذى يجعل الدكتور ( أدريان ) يحصل على خزانة فى البنك باسم مستعار ؟!

لا بد أنه لم يرد أن يعرف أحد بما فى داخلها ..

خاصة المنظمة .. وهذا يعنى أن القائمة ربما تكون هناك .. احتمال لا بأس به كما ترى ..

فلو لم تكن هناك ، فعلى الأقل يمكننا ابتلاع مرارة الهزيمة ، ونحن نردد :

- لقد فعلنا ما فى وسعنا .

الآن أمامى دقيقة واحدة على الأكثر لأفتش المكان .. يمكننى بالطبع أن ألصق يدي بالجدار وإن أجوب الغرفة



بعقلى ، لكنها مخاطرة فى مثل هذه الظروف ، وهذا يعنى  
أن أبدأ إلى الطريقة اليدوية فى البحث ..

مرت ممرضة من أمام باب الغرفة ، لترانى أقف وسط  
أجساد الرجال فاقد الوعي ، فصرخت بهلع ، وأطلقت  
ساقىها للرياح ..

هكذا تتقلص الدقيقة إلى ثلاثون ثانية فحسب ، فأبدأ فى  
قلب كل شىء داخل الغرفة رأساً على عقب وبسرعة غير  
عادية .

والعجيب أننى وجدت مفتاح الخزينة ، وبضعة أوراق  
تحمل إمضاء الدكتور (أدريان بنويت) خلال نصف دقيقة  
فحسب ، فى درج سرى فى المقعد الضخم خلف المكتب ،  
فدستهم فى الحقيبة الصغيرة التى أحملها ، وأخرجت  
مسدسى هامساً لنفسى :

- والآن تبدأ رحلة الخروج من هنا ..

كنت أسمع صوت أقدام تعلقوا ، متجهة إلى الممر خارج  
غرفة المدير ، لكنى لم أكن أنوى الدخول فى موجهات  
مباشرة أكثر من هذا ، أخذت أعدو إلى سلم الطوارئ ،  
ومنه أخذت أقفز عبر الدرج إلى الأسفل ، لكنى ما إن بلغت

الطابق السفلى ، وفتحت باب سلم الطوارئ لأخرج ، حتى  
رأيت ذلك الرجل ضخم الجثة ، ذو الملامح بارزة والندبة  
فى خده الأيمن ، وهو يقف أمام الباب مسدداً مسدسه  
تجاهى ، ليقول بصوت قوى ذو رنين عجيب :

- استسلم أيها المصرى ..

\* \* \*

من كان منكم قوى الملاحظة ، فلا بد أنه خمن أن هذا  
الرجل هو (أنطون) رجل المخابرات الذى تولى مهمة  
القبض علىّ أنا و (بريدجيت) ..

صحيح أنه كان يقف فى الظل ، لكن ذلك الصوت الرنان  
من الصعب أن تخطنه أنك حتى لو حاولت ..

لكننى وفى تلك اللحظة ، لم أكن أعرف من هو هذا  
الرجل ولا الجهة التى يتبعها .. لقد كان مجرد عائق  
بالنسبة إلىّ ..

صحيح أننى كنت أحمل سلاحى ، وأننى أثق فى أن  
سرعتى تفوق سرعته بمراحل ، لكنى لم أكن على استعداد  
لأن أطلق النار عليه ..

فى الواقع إنه يؤدى عمله ، ولا يمكننى أن ألومه على هذا ..

ولا يمكننى أيضاً أن أستسلم له بعد أن بلغت هذا الحظ ، لذا ألقيت بمسدسى فى وجهة مباشرة ، وأنا أفقر جانباً لأفجأدى تلك الرصاصة التى أطلقها على قِبل أن يسقط أرضاً وهو يمسك بأنفه الذى تفجرت منه الدماء بغزارة ..

أما أنا فقد شعرت برصاصته ، تمزق لحم ساقى اليمنى فلم أستطع منع صرخة الألم التى خرجت من شفتى ، لكنى تحاملت على نفسى لأبدأ فى العدو ، وقد تكفلت حالة الذعر التى أحدثتها رصاصة ( أنطون ) بالتغطية على ..

وحين رأتى رجلى الشرطة عند البوابة والدماء تنزف من ساقى بغزارة ، بدت الدهشة عليهما واستلا مسدساتهما ، لكننى صحت متصنعاً الذعر :

- القاتل .. إنه خلفى ..

ظهر ( أنطون ) فى تلك اللحظة من بعيد ، وهو ينزف من أنفه ويحاول اختراق الحشود الهاربة ليطاربنى ، فأسرع رجلى الشرطة عند البوابة إليه ليوقفاته ، وأحدهما يهتف :

- ألق سلاحك .. سأطلق النار ..

- أيها الحمقى .. إبنى معكم ..

لكنى لم أنتظر لأعرف ما سيحدث ، بل استغللت حالة الفوضى السائدة ، لأعدو مبتعداً وأنا أهتف لرجال الشرطة فى الخارج :

- القاتل فى الداخل .. امنعوه من الهرب ..

ويبدو أن الدماء التى تنزف من ساقى ، أكسبتنى مصداقية ما ، فاندفع الجميع إلى الداخل ، بينما أسرعت أنا إلى حيث تنتظرنى ( بريديجيت ) التى تجاهلت إصابة ساقى تماماً ، لتهتف بعملية :

- هل حصلت على المطلوب !؟

- نعم .. لنغادر حالاً ..

وماهى إلا لحظات حتى كنا نبتعد عن هذا الصخب .. وبينما أنا أحاول إيقاف الدماء التى تنزف من ساقى ، أخذت ( بريديجيت ) تقول :

- لقد كدت أهرب حين رأيت ( أنطون ) يدخل المستشفى من بعدك ..

سألته وأنا أغلب ألمى :

- من هو ( أنطون ) هذا !؟

- إنه فى المخابرات الفرنسية .. من أخطر رجالها فى الواقع ، وهذا يعنى أنهم لن يهدأ له بال حتى يقبضوا

علينا .. مجرد هربك منه اليوم ، سيدفعه إلى مطاردتنا  
إلى يوم الحساب ..

- فلينضم إلى قائمة المطاردين إذن ..

- سنذهب إلى حيث سأسفعك ، ثم سنبدأ العمل حتى  
الصباح الباكر .. حينها نذهب إلى البنك الوطنى ، ولتأمل  
أن نجد القائمة ..

ولم تنطق بحرف طيلة الطريق ، فسمحت لنفسى  
بالاسترخاء قليلاً ، وأنا أتساءل فى أعماقى إن كنا سنجد  
تلك القائمة فى خزينة البنك حقاً ..

والأهم من هذا ..

مالذى سنفعله لو لم نجدها !؟

\* \* \*

الآن وقد عرفت ما حدث يمكننى أن أعود بك إلى وأنا  
أدخل البنك ..

حيث تنتظرنى مفاجأة أخيرة ..

أسوأ المفاجآت حتى الآن .

\* \* \*

## ١٠- خاتمة للجزء الأول ..

« وقع هنا من فضلك .. »

قالها الموظف المسئول فى البنك ، وهو يشير لى أين  
سأوقع ، فأخذت القلم منه ، وذيلت الورقة بالتوقيع الذى  
قضيت الليلة كلها أتدرب على تقليده ..

هذا هى أخطر مرحلة كما قالت ( بريدجيت ) .. المرحلة  
التي سيبدأ فيها الموظف فى النظر بشك إلى التوقيع ، قبل  
أن يقارنه بالأصل على الكمبيوتر عنده ..

لحسن الحظ أن الدكتور ( أدريان ) يمضى باسمه ، وإلا  
كان سيصبح موقفى سخيفاً وأنا أقف فى البنك مدعيًا أننى  
( جوزيف ) الوهمى الذى اشترى الدكتور ( أدريان ) خزانة  
باسمه ، والذى قامت ( بريدجيت ) بصنع أوراق كاملة فى  
ساعات ، لأمضى باسم رجل آخر ..

بعد دقيقة من الشك مط الموظف شفتيه ، ليقول :

- هل معك مفتاح الخزينة !؟

- بالطبع ..

- اتبعنى رجاءً ..

ومحاولاً عدم الهتاف بسعادة ، تبعت موظف البنك إلى  
المصعد الداخلى للبنك ، حيث وصلنا إلى ممر طويل فيه  
مجموعة غرف ، أدخلنى إحداها لأجد مكتباً صغيراً أمامه  
مقعد واحد ، قبل أن يقول :

- انتظرنى لحظة ..

وغاب قليلاً ، ثم عاد وهو يحمل خزانة معدنية صغيرة  
وضعتها على الطاولة ، ثم غادر الغرفة ، وهو يقول بأدب :

- خذ وقتك ..

وهكذا انتظرت أنا قليلاً حتى تأكدت أنه ابتعد ما يكفى ،  
ثم فتحت الخزانة المعدنية ..

\* \* \*

وفى الخارج كانت (بريدجيت) تنتظرنى ..

كانت عيناها معلقتان على مدخل البنك فى انتظار  
خروجى ، حين تحركت غريزتها الأنثوية فجأة لتطلب منها  
النظر فى اتجاه اليمين .

وكما أخبرتك من قبل أن (بريدجيت) نموذج للمرأة التى  
تنثق فى نفسها وإلى أقصى حد ممكن ، لذى حوكت اهتمامها  
كله فى اتجاه اليمين ، حيث رأت تلك السيارة وهى تقف فى  
ساحة الانتظار على مسافة لا بأس بها من سيارتها ،  
ليخرج منها أربع رجال ..

شعرت بالقلق على الرغم من أنها لم تتعرف ملامحهم ،  
لكنها ميزت ذلك الانتفاخ أسفل معاطفهم وأدركت أنها  
مسدسات ..

إنها الآن تتذكر ..

هناك خمسة رجال هاجمونا حين كنا فى فيلا الدكتور  
(جاك بيار) ، وهى قتلت واحداً منهم ..

الآن يوجد أربعة ذوى ملامح جامدة يحملون أسلحة  
يتجهون إلى البنك ..

إنها الآن تتذكر .. إنها الآن تفهم ..

وبهلع حقيقى تهمس لنفسها :

- إنهم رجال المنظمة .. سيقتلونه فى الداخل ..  
سيقتلونه ..

\* \* \*

أما أنا في الداخل كنت أهدق في الخزينة التي لم تحتو  
سوى على ساعة يد عتيقة ..

فقط .. !!

وبذهول هتفت :

- أين القائمة !؟

لكن الخزينة الفارغة تقريباً لم تمنحني أى إجابة .. فقط  
أمامى تلك الساعة العتيقة ، تخبرنى أن أمامنا أقل من أربع  
وعشرين ساعة قبل أن ينتشر الفيروس ..

ثم تذكرت شيئاً ، فأمسكت بالساعة بين يدي وبدأت  
أركز ..

لقد أخبرتني الدكتورة (لارا) - طبيبتى النفسية - باسم  
هذه القدرة .. إنها .. إنها ..

تذكرت .. السينسيشيا .

المفترض أننى سأشعر بشيء يتعلق بتاريخ هذه الساعة  
لو كنت محظوظاً ..

كل ما على فعله هو أن أتماسك قليلاً ..

وأركز ..

لننس الفيروس .. الجنرال .. المنظمة .. (بريدجيت) ..  
أنطون) .. (فرانسوا) ..

لننس هذا كله ولنركز قليلاً مع تلك الساعة العتيقة ..

الدكتورة (لارا) أخبرتني أن هذه القدرة لا تظهر إلا  
حين تقرر أن تظهر ، لكنها أملى الوحيد الآن ..

أركز .. أركز .. أركز ..

وكل ما أراه هو الساعة أمامى محطة و..

محطة !؟؟

إنه الحل إذن .. !!

وهكذا أضع الساعة على الطاولة ، ثم أحمل الخزينة  
المعدنية لأهوى بها على الساعة بأقصى قوة ، لتنتشم  
الساعة ولتسقط منها شريحة صغيرة الحجم ، تعرفتها على  
الفور ..

إنها شريحة ذاكرة تضاف إلى الهواتف المحمولة  
الحديثة ، وما على إلا أن أضعها فى هاتفى لأحصل على  
المعلومات المطلوبة ..

وهذا ما فعلته ..

وأخيراً ظهرت قائمة أسماء المصابين بالفيروس أمامي  
وسط سلسلة أخرى من البيانات المتعلقة بالمنظمة ..

فقرأتها لأتلقى أسوأ مفاجأة تلقيتها حتى الآن ..

فالاسم الثالث في قائمة المصابين كان مألوفاً للغاية ..

كان اسم (بريدجيت رولاند) !! ..

\* \* \*

أبناء سارة للشباب من :

## روايات مصرية للجب

مفاجأة جديدة

سلسلة جديدة من روايات مصرية للجب تجمع كل الفائزين في مسابقة :

## روايات مصرية للجب سلسلة الروايات

في كل رواية متعة دائمة !!

ظهر من هذه السلسلة :

يقلم / عبهر عبد الرزاق	١
يقلم / محمد سليمان عبد الملك	٢
يقلم / مصطفى محمد سليمان	٣
يقلم / محمد سليمان عبد الملك	٤
يقلم / معتز عبد الطيف عبد الوهاب	٥
يقلم / تامر إبراهيم محمد	٦
يقلم / محمد سليمان عبد الملك	٧
يقلم / محمد سليمان عبد الملك	٨
يقلم / محمد سليمان عبد الملك	٩
يقلم / محمد سليمان عبد الملك	١٠
يقلم / محمد سليمان عبد الملك	١١
يقلم / محمد سليمان عبد الملك	١٢
يقلم / محمد سليمان عبد الملك	١٣
يقلم / محمد سليمان عبد الملك	١٤
يقلم / محمد سليمان عبد الملك	١٥
يقلم / محمد سليمان عبد الملك	١٦
يقلم / محمد سليمان عبد الملك	١٧
يقلم / محمد سليمان عبد الملك	١٨
يقلم / محمد سليمان عبد الملك	١٩
يقلم / محمد سليمان عبد الملك	٢٠
يقلم / محمد سليمان عبد الملك	٢١
يقلم / محمد سليمان عبد الملك	٢٢
يقلم / تامر إبراهيم محمد	٢٣
يقلم / تامر إبراهيم محمد	٢٤
يقلم / تامر إبراهيم محمد	٢٥
يقلم / تامر إبراهيم محمد	٢٦

١- البرنامج الفاضل تجربة مخيفة
٢- لوتس (دماء في العبيد)
٣- مقامرات صحفية (كلاب جائمة)
٤- مقامرات (س) (رجل من وهم)
٥- المفامر العنيد (الملكة المقودة)
٦- ملفات سرية (٣٠٠ دقيقة)
٧- مقامرات (س) (عين القط)
٨- لوتس (تماسيح حليمة)
٩- مقامرات (س) (الأخرج)
١٠- مقامرات (س) (دائرة الموت)
١١- لوتس (شبح المتجسس)
١٢- مقامرات (س) (صديقتي)
١٣- مقامرات (س) (دقات الفزع)
١٤- لوتس (الجمهران الذهبي)
١٥- مقامرات (س) (أخوة الدم)
١٦- مقامرات (س) (أخوة الدم)
١٧- لوتس (السيرة الرمالية)
١٨- مقامرات (س) (وراء الظلال)
١٩- مقامرات (س) (اللجنة)
٢٠- مقامرات (س) (اللجنة)
٢١- حكاية جديدة
٢٢- العبد الذي
٢٣- الذي في
٢٤- قصة
٢٥- أيام مع
٢٦- منظمة اسمها الفوضى

# روايات مصرية للجيب

## سلسلة الروايات

في كل رواية متعة دائمة !!

### منظمة اسمها الفوضى

مرحباً بكم أيها السادة ..

اليوم سنتعلم بعض دروس الفوضى ، وسنتعرف على الزعيم الجديد للمنظمة ، وعلى محركى الدمى وعلى الفيروس الذى سينتشر وعلى الجنرال والكونت وعلى (بريدجيت) .. ولأنه لا يوجد متسع من الوقت لهذا كله : لذا أنصحك أن تبدأ حالا ..!

فاسم المنظمة التى أواجهها أيها السادة هو ..

الفوضى ..



د. تامر إبراهيم



مطبعة رشدي  
المؤسسة العربية الحديثة  
للطباعة والنشر والتوزيع  
25 - Al-Dokki - Giza - Egypt  
رقن ٢٠٠٧ ٤٤٧٧٧٧٧

التمن فى مصر ٢٥٠  
وما يعادله بالدولار الأمريكى  
فى سائر الدول العربية والعالم